

PT 8 Madany 31/5/45

# تاريخ

226

## ملوك الحيرة

( بقلم )

على ظريف الأعظمى البغدادى

« مؤلف كتاب الدر والياقوت ، ودروس الصحة »

( ودروس التجويد )

يطلب من :

المكتبة والمجلة السلفية

( فى مصر : بشارع عبد العزيز )

( صندوق البوستة رقم ٣٧٥ )

✽ طبع فى مصر بالمطبعة السلفية سنة ١٣٣٨ هـ و ١٩٢٠ م ✽

45-23141 January 20, 1942 MLE

45-23141

956

Ag 13

# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتصرف في ملكه بما شاء على من يشاء .  
 القاهم بتدبير العالم من الابتداء الى الانتهاء . بنى الكرة  
 الارضية فأحكم بناءها . وزين بالكواكب النيرة سماءها  
 وكساها ثوب السماء واكلیل الجمال . فأصبحت فتنة للعاشقين  
 سمر الايام والاجيال . أسكنها البشر وسن لهم النظامات .  
 فكانوا شعوباً وقبائل ومللا وحكومات . ثم غرز في  
 طبائعهم حب الترفع والجسدال . فأصبحت ميداناً واسماً  
 للمكاخفة والنضال . تتسابق فيها خيل الاقوياء وتستعبد فيها  
 البسطاء والضعفاء . غير ان امرها قلب وبروقها خلب .  
 صمود فهبوط . فصياح فقنوط . وسعادة فشقاء وراحة  
 فغماء . سيد ثم صـ مملوك ومملك ثم مملوك ( ولا يدوم على  
 حال لها شان )



والصلاة والسلاة على سيدنا محمد جامع شتات العرب  
بعد تفرقها ورائب حلة عصبتهم بعد تخرقها وعلى آله الاطهار  
والاصحاب والانصار

أما بعد فان التاريخ من أهم العلوم العصرية . وأجل  
الفنون السائرة الفطرية . يشخص للناظرين حوادث المصور  
الغابرة . ويظهر للمفكرين أنساراً بين سطور الناطرة .  
يستمد منه الاديب . ويستند اليه السياسي الاريب . لاسيما  
تاريخ العرب ذوى الشهامة والنسب . فانه يشغل من تاريخ  
العالم فصولاً مهمة . تتلأأ درارى مناقبه فى سماء المصور  
المدلّمة . وقد صنفت فيه التصانيف ووضع فى التآليف  
غير انى لم اعثر على اثر يجمع تاريخ ملوك الحيرة بصورة توافق  
العصر . بل بقيت حوادثهم مبعثرة بين اطلال الخورنق  
ودمية القصر<sup>(١)</sup> وقد رأيت كثرة الراغبين من اخوانى  
العراقيين الى استطلاع اخبارهم واستنطاق ربوعهم وآثارهم

---

(١) الدمية الصورة المنحوتة من العاج او الرخام

مقدار في خلدي ان اجمع في ذلك تأليفا طبقا للمراد . غير  
انني كنت أحجم عن ذلك لقلّة موارد الاستمداد . خصوصا  
وان ديارهم بكر حتى اليوم وسلمة لم يوجه اليها نظر ولا  
سوم . لم تمسها يد المسكتشفين ولا لعبت في رحبها معاول  
الملثمين . ولكن تفكرت في المثل السائر مالا يدرك جلّه  
لا يترك كاه . فشجعت قلبي على صوغ هذه الوضيعة ملتصبا  
من الناظرين العذر فان العمل على قدر الاستطاعة والله  
الموفق للصواب



## ملوك الحيرة

من سنة ١٣٨ — سنة ٦٣٢ م

(تمهيد) اول من اسس هذه الدولة في العراق آل تنوخ ثم انتقل الملك منهم الى بني ظم وكلاهما من بني قحطان وبما انها تحولت من سلالة الى أخرى جمعت لها دورين دور التنوخيين ودور اللخمين

## دور التنوخيين

من سنة ١٣٨ — سنة ٢٦٨ م

التنوخيون هم الذين أسسوا هذه الدولة وهم من قضاة وقضاة فرع كبير من القحطانيين . هاجروا من اليمن مع من هاجر بعد سيل العرم<sup>(١)</sup> في اوائل القرن الثاني

(١) العرم سد عظيم كان بجوار مدينة مأرب بأرض اليمن يعرف بسد مأرب بناه ملوك اليمن قديما بحجارة ضخمة متمسكة بالقار بين جبلين ليعترض سير المياه في أوان السيل ويجمع خلفه وفيه خروق يعرفون منها الماء على قدر ما يحتاجون اليه في سقيهم



للميلاد ونزلوا البحرين وزعيمهم يومئذ مالك بن فهم بن  
 تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمرو بن  
 بن لحاف بن قضاة ، وقضاة من ولد يعرب بن قحطان  
 الذى ملك قبل المسيح بنحو ألفى سنة وهو أول ملك  
 من التباينة ملوك اليمن ، ولما نزل بنو قضاة بالبحرين  
 نزل معهم الأزد مهاجرين ايضا وزعيمهم مالك بن فهم بن  
 غانم من بنى الازد والتفت حولهم القبائل اليمنية من بطون  
 تمار بن ظم وغيرهم من بنى قحطان ووافق خروج هذه

وكانت له حفظة يقومون بتعمده وتوزيع مياهه العظيمة . فلما  
 ضعف أمر دولتهم واختل نظامها أهمل امر السد وقلت المحافظة  
 عليه فظهر به الخطر أولا فأول وتصدع ثم انفجر بغته وطافت  
 مياهه على ما جاوره من البلاد والقرى فاغرقت بعضهم ونجا  
 آخرون فقل سبيل الناس الى الاستسقاء فاخذوا يهاجرون لطلب  
 الرزق وتفرقوا فى البلاد ومنهم عرب العراق والشام . وكلهم من  
 بنى كهلان بن سبا من القحطانيين . وصمى ذلك سيل العرم وضرب  
 بتفرقهم المثل فقيل تفرقوا ايدي سبا . وقد أكثر الشعراء من  
 القصائد فى هذه الحادثة ولا محل لذكرها هنا

القبائل القحطانية من اليمن خروج قبائل من ولد اسماعيل بن  
تسامه فرقتهم حروب حدث بينهم فتفرقوا في البلاد وجاء  
بعضهم الى البحرين أيضا وانضموا الى اليمانيين . ولما  
اجتمعوا بالبحرين اتفق الزعيان ( زعيم قضاة وزعيم الازد )  
على التعاضد والتناصر والتعاون والتوازر وصادروا يداً واحدة  
وتحالفوا على التنوخ ( أى المقام ) فسموا تنوخاً من ذلك  
الحين . وكانوا بذلك الاسم كأنهم عمارة من العمار وقبيلة  
من القبائل وصادر الجميع يعرفون كالقبيلة الواحدة وان كانوا  
من قبائل شتى وضمهم اسم تنوخ

وكان ذلك في ايام الدولة الارشكانية التي ملكت  
العراق بعد السلوقيين ولم تفض برهة من الزمن حتى اضطرب  
أمر الدولة الارشكانية <sup>(١)</sup> واختلفت كلمة رجالها وضعف

---

(١) وتسمى الدولة الاشكانية او الاشغانية واول ملوكها ارشك  
بن اشكان ( وقيل بن اشغان ) وآخرهم اردوان الاصغر بن بلاش  
الذي قتله اردشير بن بابك مؤسس الدولة الساسانية سنة ٦٢٢ م  
وقد ملكت هذه الدولة العراق وفارس اربعمئة سنة تقريباً



أمرها فطمعت قضاة في بلاد العراق واغتنموا الفرصة من  
الاختلال والشقاق فأجمعوا على المسير فصار مالك بن فهم  
زعيم قضاة بقبائله وانفصل عن الازد وغيرهم ونزل العراق  
فيما بين الحيرة والانيار وشارك الدولة الارشكانية في الحكم  
وتسمى ملكا على قومه . وظل اسم تنوخ عليهم فكانوا  
يسمونه ملك تنوخ . وقد أخطأ من زعم انه من الازد كما  
أخطأ الذين زعموا بأن قضاة من العدنانين

### مالك بن فهم

من سنة ١٣٨ — سنة ١٥٨ م

ولما استقر أمر مالك في العراق اتخذ بستانا في موقع

وتعرف بدولة البرئين او البرت أيضا . وملوك هذه الدولة هم  
الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ولهم عدة وقائع مع السلوقيين  
وارشك هذا هو الذي قتل انطيوخس السلوقي سنة ١٢٩ قبل  
الميلاد في غربي ايران واستولى على بلاد ايران والعراق ودمر  
مدينة سلوقية عاصمة السلوقيين في العراق . وفي رواية ان انقراض  
الدولة السلوقية من العراق كان سنة ٨٦ قبل الميلاد وقيل سنة ١٧٤  
قبل الميلاد

الخيرة وجعل فيها قصره وحصنه وأقطع رجاله الاقطاع .  
( وعلى توالى الايام بنيت فيها المنازل والقصور حتى صارت  
من المدن الشهيرة وسيأتي وصفها في محله )

وكان مالك لا يدين لأحد من الملوك مطاع الأمر  
نافذ الحكم في رعيته ملك عشرين سنة ومات قتيلًا بأصابة  
رمية رماها أحد أخصائه ليلاً فلما تبين ان رامياها أحد اخصائه  
المتربين بنعمته يسمى سلعة بن مالك أنشأ يقول :

خبراني لا جزاه الله خيرا      سليمة انه شرأ جزاني  
اعلمه الرماية كل يوم      فلما اشتد ساعده رماني  
فيا عجباً لمن ربيت طفلاً      القمه باطراف البنان  
وهو أول من ملك قضاة في العراق ومؤسس هذه

الدولة وتسمى دولته دولة آل تنوخ  
ولهذه الدولة شأن في تاريخ العرب قبل الاسلام لانها  
مهدت السبل لدولة اللخمين وقد اقامت هذه الدولة مدة  
على حالها من البداوة تسكن المظال وخيم الشعر والوبر ولا  
تنزل بيوت المدر وكانوا يسمون عرب الضاحية .

والظاهر ان نزوله في العراق وتملكه كان سنة ١٣٨ م  
حيث ان المؤرخين ذكروا بان جذيمة الوضحاح تولى سنة ٢٠٨ م  
وان عمرو بن فهم ملك قبله خمسين سنة وان مالك بن فهم  
ملك قبله عشرين سنة فكان اول تملك مالك هذا سنة ١٣٨ م  
على ما ارى

### عمرو بن فهم

من سنة ١٨٥ الى سنة ٢٠٨ م

تولى الامر عمرو بن فهم بعد قتل اخيه مالك وسار  
بقومه سيرة حسنة وهابته قبائل العراق العربية وحكم  
٥٠ سنة وكان منزله منزل أخيه ومات سنة ٢٠٨ م

### جذيمة الوضحاح

من سنة ٢٠٨ الى سنة ٢٦٨ م

اما مات عمرو بن فهم تولى الملك بعده ابن أخيه  
جذيمة الوضحاح <sup>(١)</sup> بن مالك بن فهم . ويسمى جذيمه

---

(١) جذيمه بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة



التموخي وجذيمه الابرش وجذيمه الوضاح . وكان به برص  
وكانت العرب لا تنسبه اليه اعظاما واجلا لا فكانوا يسمونه  
جذيمه الوضاح وجذيمه الابرش كناية عنه . وكان جذيمه  
يفتخر ببرصه لان بعض العرب كان يسموه بالبرص وكانوا  
يزعمون انه لا يكون الا بالرجل الكريم

وكان جذيمه ملكا عظيما ثاقب الرأي ذا شوكة وبأس  
وله هبة وسطوة وكان افضل ملوك العرب رأيا واثبتهم  
جأشا واشدهم نكاية واطهرهم حزما واعظمهم شأنا واكثرهم  
سطوة . وكان اعز من ابيه وعمه وابعد صيتا واعظم شرفا  
اشهر عند العرب بالتسمية بملك العراق وقصده الامراء  
ومدحه الشعراء ووفدت اليه الوفود . وكان يتكهن ويتنبى  
يزعمه وكان شاعرا بليغا ومن شعره :

والمك كان لدى برا	ش حوله يزرى بحابر
بالسباغات وبالقنا	والبيض تبرق والمغافر
أزمان لاملك يجير	ولا زمام لمن يجاور
أودى بهم غير الزما	ن فمنجد منهم وغائر

وهو أول من اجتمع له الملك بأرض العراق وضم اليه  
العرب وغزا بالجيوش المنظمة وأول من جذبت له البغال  
ورفع بين يديه الشمع وأول من عمل له المجانيق للحرب من  
ملوك العرب

أخضع لحكمه قبائل العراق العربية وملك ما بين الحيرة  
والأنبار والرقعة وعين التمر والقطقطانية وبقعة وهيت وسائر  
القرى المجاورة لبادية العراق . وأطراف البر الى العمير  
وحفصة ويبرين وما وراء ذلك . فكان يجبي أموالها ويحكم  
على من كان بها . وكان من تجبره بادی أمره لا ينادم أحدا  
من الناس وكان يزعم ان الفرقدين نديماه فكان اذا شرب  
قدحا صب لهما قدحين . ثم اتخذ مالكا وعقيلاني فارج  
وبقيس فالخ بن مالك بن كعب بن القين بن جبير بن سبيع الله  
ابن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف  
ابن قضاعة نديمين له وسيأتى تفصيل ذلك . وبهما يضرب  
المثل فيقال كندماني جذيمة . وقال متهم بن وبرة يرثي أخاه  
وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كآنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا  
وكان لجذيمة صنمان يقال لهما الضيرتان لانه كان على دين  
الوثنية كآبائه وقومه وغزا طسما وجديسا فى منازلها باليامة  
وفى ذلك يقول الشاعر:

أضحى جذيمة فى الانبار منزله قد حازما جمعت فى عصرها عاد  
مستعمل الخير لا تقنى زيادته فى كل يوم وأهل الخير تزداد  
وكان لا يدين لاحد من الملوك كآبيه وعمه . فلما قام  
أردشير بن بابك وأسس الدولة الساسانية وقهر ملوك  
الطوائف ببلاد ايران وقتل اردوان الاصغر آخر ملوك  
الارشكانيين فى العراق واستقل بالبلاد ومن جملتها العراق  
سنة ٢٢٦ م دان له جذيمة واتفق معه على شروط رضىها .  
فكره كثير من تنوخ أن يدينوا للفرس فهاجروا من العراق  
الى الشام وانضموا الى من هناك من قضاة والأزد وكان  
جذيمة قد جمع غلمانا من أبناء أمراء العرب يخدمونه منهم  
عدى بن نصر بن ربيعة من ولد خلم بن عمرو بن سبأ وكان  
متقلدا سقاية جذيمة وخدمة مجلس أنسه وشرابه وينقل ان



جذيمة قال ذات يوم لندمائيه لقد ذكر لى غلام من لحم فى  
أخواله من بنى أباد له ظرف وأدب فلو بعثت اليه ووليتيه  
كاسى والقيام على رأسى لكان الرأى فقالوا الرأى مارآه  
الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم عليه قال من أنت قال أنا  
عدى بن نصر فولاه مجلسه وكان جميلا فعشقتة رقاش أخت  
جذيمه وهويها هو أيضا فاتفقت معه رقاش على أن يخطبها  
من أخيها حال سكره وأن يشهد عليه جلسائه . فلما سقى  
عدى وسكر جذيمة تناق له عدى فقال له جذيمة سألنى ما أحيت  
قال زوجنى أختك رقاش قال قد فعلت وأذنت لك . وأشهد  
القوم عليه فعلمت رقاش انه سينكر ذلك اذا أفاق فقالت  
لعدى ادخل على ففعل . فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم  
عليه الامر تخاف عدى من القتل فهرب ولحق بقومه وقيل  
بل قتله . وحببت رقاش من تلك الليلة فلما ظهر حملها قال لها  
جذيمة :

حدثينى رقاش لانكذبتينى      أبجر زينت أم بهجين  
أم بعبد وأنت أهل لعبد      أم بدون وأنت أهل لدون

فقلت بل من خيار العرب ثم أنشدت :  
أنت زوجتى وما كنت أدري وأتاني النساء للترزين  
ذاك من شربك المدامة صرفا وتماذك في الصبا والمجون  
فنقلها جذية الى قصره وحصنها فيه وجاءت بولد ستمه  
عمرا وتبناه جذية فلما ترعرع حبه حباً شديداً وألبسه طوقا  
من ذهب وزينه بالخلي اذ لم يكن لجذية بنين . وقبل أن  
يشب الغلام فقد من بينهم فضرب له في الآفاق فلم يظفر  
به ثم وجده رجلاً من قضاة وهما مالك وأخوه عقيل  
وقيل فارح ابنا فالخ وهما يريدان الملك بهدية وجدها بوادي  
سماوة فحملاه الى جذية ففرح به فرحاً شديداً وضمه اليه  
وبالغ في اكرام مالك وعقيل وقال لهما اطلبا ماشئنا فطلبنا  
منادمته مدة حياتهما وحياته فنادماه أربعين سنة في رواية  
وكانا لا يعيدان عليه حديثا . وهما المذان يضرب بهما المثل  
وقد مر ذكر ذلك

والظاهر ان الغلام اختطفه أحد اللصوص طمعاً بما  
عليه من الخلى أو ان أباه أو أحد رجال قبيلته اختطفه لبقية

عندهم فلما رأوا تشديد جذيمه في أمره خافوا العاقبة فتركوه  
في الطريق المؤدى الى الحيرة فوجداه مالك وعقيل وهما  
قاصدان الحيرة التماسا لكرم جذيمة فعرفاه وحملاه الى  
جذيمة وما قيل من أن الجن اختطفته فلا صحة له اذ هي  
قصة خرافية كغيرها من الخرافات التي تتداول حتى الآن  
على السنة العامة

وكان جذيمة كثير الغزوات موقفاً منصوراً وكان بينه  
وبين عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي<sup>(١)</sup> ملك الجزيرة  
ومشارف الشام عداوة عظيمة سببت بينهما حروباً كثيرة  
دامت أعواماً وأخيراً انتصر جذيمة ودارت الدائرة على عمرو

---

(١) نسبة الى العمالة : والعمالة طائفة كبيرة من العرب القدماء  
وكانت لهم دولتان احدهما في مصر والآخرى في العراق. واصل  
اسم العمالة ( ماليق ) فزاد عليها اليهود عم اي الامة فصارت  
عم ماليق فجعلتها العرب عماليق او عمالة وكان مقر هذه الطائفة  
قديماً في شمال العقبة .



ابن الظرب فقتل وملك بعد عمرو ابنته الزباء وتدعى نائلة<sup>(١)</sup> وكانت عاقلة ذات أدب ودهاء وحزم وجمال مفرط فلما تم أمرها عازمت على أخذ ثار أبيها فعملت الفكره في هلاك جذية فرائت أن تستعمل معه الحيلة بدلا من الحرب فكاتبتة على الصالح فأجابها وظلت تكتاتبه وتوادده وتهاديه حتى انخدع وظنها قد نسيت الثار أو خافت منه فلما كانت سنة ٢٦٨ م أرسلت اليه تدعوه الى نفسها وملكها وكتبت اليه ( انها لم تجد ملك النساء الا قبيحا في السماع وضعفا في السلطان وانها لا قدرة لها على تدبير الملك وانها لم تجد كفوا لها وملكها غيره وقد أحبت أن تنزوج به وتضم ملكها الى ملكه ) فلما وصل الكتاب اليه وكان وقتئذ بيقه جمع اليه وجوه مملكته

---

(١) وتسمى الفارعة ويسمينا بعضهم هند ، وصميت الزباء لطول شعرها وينقل انها كانت اذا مشت سحبت شعرها وراءها واذا نشرته جللها ولم ير في نساء زمانها اجل منها .  
ويضرب بها المثل في العزة فيقولون لمن ارادوا المسالفة في ه أعز من الزباء .

واستشارهم فأجمع رأيهم على أن يسير إليها ويستولى على  
ملكها. فعزم جديمة على الذهاب خلفهم وزيره قصير بن  
سعد اللخمي وقال أيها الملك رأي فاتر وعدو حاضر وانها  
ملكيدة وخدعة والرأي عندي أن تكتب إليها فان كانت  
صادقة تحضر إليك والا فلا تتمكنها من نفسك وقد وترتها  
وقلت أباها. فلم يوافق جديمة لانه قد اغتر بודהا وانخدع  
برسائلها. فدعا ابن أخته عمرو بن عدى واستخلفه على بلاده  
وسار في وجوه مملكته وأخذ معه وزيره قصيراً فلما نزلوا  
القرصة قال جديمة لقصير ما الرأي قال بقة تركت الرأي.  
ولما قرب جديمة من الزباء استقبلته رسلها بالهدايا الثمينة  
والالطاف فاستبر لذلك وقلل يا قصير ما ترى ، قال خطر يسير  
وخطب كبير<sup>(١)</sup> وستلقاك الخيول فان سارت أمامك فالمرأة  
صادقة وان أخذت جنبك وأحاطت بك فان القوم يادرون  
خلقته الكتاب وأحاطت به من كل جانب وغدروا به وقتلوه

(١) المثل المعروف هو كذا : « خطب يسير في خطب

ومن معه ونجا قصيراً هرباً وقدم الى عمرو بن عدى وأخبره  
بواقعة الحال

وبقتل جذيمة انتقل الملك من ( بنى قضاة ) الى آل  
خلم اذ لم يكن لجذيمة ولد يرث الملك فصار الامر لابن أخته  
عمرو بن عدى اللخمي وكان جذيمة قد عهد له بذلك . وحكم  
جذيمة ستين سنة . وكانت مدة قضاة ١٣٠ سنة من سنة  
١٣٨ الى سنة ٢٦٨ م ولم يملك منهم غير هؤلاء الثلاثة مالك بن  
فهم ، وعمرو بن فهم ، وجذيمة بن مالك .

## دور اللخمين

من سنة ٢٦٨ الى سنة ٦٣٢ م

( تمهيد ) تقدم ان قضاة واللخمين من سلالة واحدة  
في الاصل اذ كلهم من بنى قحطان . ولما قتل جذيمة التنوخي  
وكان قد عهد بالملك لابن أخته عمرو بن عدى اللخمي انتقل  
الملك من قضاة الى آل خلم .



وأول من ملك من بني خلم عمرو هذا وهو ابن عدى  
ابن نصر بن ربيعة من بني خلم بن عدى بن عمرو بن كهلان.  
وهو جده هذه الدولة وتسمى هذه الدولة دولة آل خلم ودولة  
آل نصر<sup>(١)</sup> أو آل عمرو بن عدي أو ملوك الحيرة أو المناذرة  
على السواء . وقد سموا بالمناذرة ( جمع المنذر ) لكثرة  
تسميتهم بالمنذر .

## ٤ عمرو الاول

من سنة ٢٦٨ الى سنة ٢٨٨ م

هو عمرو بن عدى اللخمي وقد تولى الملك بعد قتل خاله  
جذيمة واستبقى قصيراً على الوزارة فأخذ قصير يستحبه على  
أخذ الثار من الزباء قاتلة خاله فقال عمرو كيف لي بها وهي  
أمنع من عقاب الجو . فقال قصير اني سأدبر لك الحيلة فقال  
أفعل ما بدالك . فخدع قصيراً نقه وقال لعمرو اضربني بالسياط

---

(١) آل نصر فرع من خلم

حتى تؤثر في بدني . ففعل . وخرج قصير كأنه هارب بحالة  
يرثي لها حتى قدم على الزباء فقبل لها ان قصيراً بالباب .  
فأمرت به فادخل عليها فاذا أنفه قد جدع وعلى بدنه أثر  
السياط ، فقالت ما الذي أرى بك يا قصير فقال زعم عمرو  
اني غدرت بخاله وزينت له المسير اليك ففعل بي ما تريد  
فاقبلت اليك ، فأنخدعت الزباء لما رأت من حاله وبلائه .  
فاكرمه وأنعمت عليه وأمنت اليه وقربته حتى صار بعد  
أيام من أخصائها ونال عندها منزلة عظمى

ولما تحقق قصير منزلته عندها طلب منها أن ترسله الى  
بلاد الحجاز للتجارة وقال لها دعيني أذهب وأحمل لك  
معي من طرائف تلك البلاد وصنوف ما يكون بها من  
التجارات فتصديبن أرباحاً وأموالاً لا غنى للملوك عنها .  
فأرسلته وزودته بأموال كثيرة للتجارة

فأتى قصير عمراً وأخذ منه ضعف المال الذي معه واشترى

به خزا وديباجا وزبرجدا وياقوتا . وأتى به إليها بعد أيام  
فتمكن منها وارتفعت منزلته عندها وسلمته مفاتيح الخزان  
وقالت له خذ ما أحببت منها . فأخذ شيئاً كثيراً للتجار  
مرة أخرى وأبطأ عليها أياماً

فجاء إلى عمرو وقال له قد عملت ما عليّ وبقي ما عليك ،  
قال ماهو قال الرجال بالصناديق فانتخب عمرو من فرسانه  
الف رجل وألبسهم السلاح وأخذ معه ألف صندوق وخمسمائة  
بمير ( وقيل ألف بعير ) وصاروا حتى اقتربوا من مدينة الزباء  
فأمر عمرو أصحابه فتأهبوا بسلاحهم ودخلوا الصناديق  
ودخل هو أيضاً وأقفلوها من داخل ووضعت الخدام  
الصناديق على الجمال وربطوها بالحبال حتى لا يشك كل من  
يراه أنها قافلة ثم سبقهم قصير إلى المدينة وكانت الشمس  
قد مالت إلى المغيب فدخل على الزباء وحياها وقال لها أتيته  
أيتها الملكة بتجارة عظيمة وأموال جسيمة . فصعدت الزباء  
إلى سطح قصرها فرأت القافلة تدخل المدينة فأنكرت مشى  
الجمال وارتابت منها وقالت يا قصير :



ما للجمال مشيها وثيداً أجندلا يحملن أم حديداً  
أم صرفانا بارداً شديداً أم الرجال جنماً قعوداً  
ثم أمرت بالصناديق فأدخلت قصرها وقت المساء  
وقالت غداً ننظر ما أتيتنا به . وكذبت فراستها وأمنت  
نفسها لانها لم تكن تشك في صدق قصير وجبه لها  
فلما انتصف الليل فتحت الرجال الصناديق وخرجوا  
وفي أيديهم السيوف يتقدمهم عمرو وهجموا على من بالقصر  
من الحرس والغلمان والجواري وقتلوهم كلهم . فلما أحست  
الزباء بالخطر أسرعت الى نفق كانت أعدته لمثل هذه الساعة  
وكان قصير يعرفه ووصفه لعمرو فسارا اليها فلما رأت عمرأ  
وقصيراً يطلبانها مصت سماً كان في خاتمها وقالت بيدي  
لا بيد عمرو وتلقاها عمرو وقصير بسيفيهما فمات بين امتصاص  
السم وبين ضرب السيوف . وبذلك تمت الحيلة وأخذت  
المدينة عنوة لانهم فاجئوا أهلها ليلاً واستولوا عليها وأخذ  
عمرو كل ما في القصر وغيره من الاموال وسبي الذراري  
واستولى على ملك الزباء وضمه الى ملكه ثم عاد الى الحيرة .

وبقصير هذا يضرب المثل حتى اليوم فيقال ( لامر ما جدد  
قصير أنفه )

وكانت الزباء قد بنت قصرين متقابلين على شاطئ  
الفرات الشرق والغربي وبنت بينهما جسراً من القراميد  
جعلته طريقاً لها. ولم تزل حتى الآن أطلال القصرين وآثار  
الجسر باقية . ويسميهما بعض الناس الآن حلبي وجابي. وفي  
رواية أنها بنت على صفتي الفرات مدينتين عدى القصرين  
المذكورين . وما قيل من إن الزباء هذه هي زينوبيا ملكة  
تدمر فلا صحة له وإن كانتا في عصر واحد ومن أصل واحد  
لأن زينوبيا ملكة تدمر أسرها الروم واستولوا على ملكها  
بعد حروب وبقيت في الأسر إلى أن ماتت. أما الزباء هذه  
فقد انقرضت دولتها على يد عمرو بن عدى المذكور  
كما تقدم

وعمر وهذا هو أول من اتخذ الحيرة كرسياً لملكه  
اللخمين وكانت قبل ذلك تتراوح بين الحيرة وبقعة . وكان  
منفرداً بملكه يغزو المغازي مطاع الامر نافذ الحكم على

جميع القبائل العربية التي في العراق. عاصر من ملوك الفرس  
الساسانية سابور الاول بن أردشير بن بابك وبهرام الاول  
وبهرام الثاني وبهرام الثالث. وتوفي سنة ٢٨٨ م بعد ان حكم  
عشرين سنة

## ه امرؤ القيس الاول

من سنة ٢٨٨ الى سنة ٣٢٨

هو امرؤ القيس الاول بن عمرو الاول بن عدى تولى  
الملك بعد وفاة أبيه . ويقال له البدء والبدء (أى الاول)  
وكان عاقلاً شجاعاً حازماً عظيم الهيبة والهمة اتسع سلطانه  
وامتدت سطوته على جميع قبائل العرب في بادية العراق  
والشام وشملت دولته معظم القسم الشمالى من جزيرة  
العرب وبعض جنوبها . وأقوى عرب العراق والشام في  
ذلك العهد معد وأسد ونزار ومذحج وربيعة ومضر وكلهم  
خضعوا له ودخلوا تحت طاعته وحكمه . ويقول بعض  
المؤرخين انه حكم على عرب الحجاز والشام والجزيرة والعراق



وهو أول من تنصر من ملوك الحيرة. وكان على عبادة  
الاولثان كاسلافه الذين كانوا عليها في اليمن والعراق فلما تولى  
الملك هذا وعظمت سطوته خالط الرهبان والنصارى الذين  
في العراق والشام وقدمهم فتمكنت فيه الديانة النصرانية  
فتنصر ونشر النصرانية في قومه وحجى دعائها وانصرهم مدة  
حياته . عاصر ملوك الفرس بهرام الثالث ونرسى بن بهرام  
وهرمز الثانى . وسابور الثانى الملقب بذى الاكتاف، وكان  
يلقب بملك العرب وبذى التاج لأن ملك الفرس ألبسه التاج  
الملوكى وسماه ملك العرب . وبعد أن حكم أربعين سنة مات  
في حوران سنة ٣٢٨ م . وهو أول من تقلد التاج من ملوك  
الحيرة

وعثر المستشرق دوسر الفرنساوى من عهد قريب على  
قبره فى خرائب النارة بين آثار الفسانيين فى حوران ووجد  
خمسة أسطر على العتبة العليا من القبر التى هى من حجير  
الباسليت مكتوبة بالحرف النبطى قلم حوران الذى كان يكتب  
به عرب الشمال . واللسان العربى الشمالى أولغة عدنان

تشوبها صبغة آرامية كما كانت في ذلك العهد ( في أوائل القرن الرابع للميلاد ) وليس في الكتابة شيء من اللغة الحميرية وهذه أقدم كتابة عربية شمالية وجدناها النقابون على الآثار وترجت الكتابة المذكورة الى اللغة العربية الحالية وهذه ترجمتها :

( هذا قبر امرؤ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج وأخضع قبيلتي أسد ونزار وملوكهم وهزم مذحج الى اليوم وقاد الظفر الى اسوار نجران مدينة شمر وأخضع معدا واستعمل بنيه على القبائل وأنابهم عنه لدى الفرس والروم فلم يبلغ مبلغه ملك الى اليوم . توفي سنة ٢٢٣ في اليوم السابع من ايلول وفق بنوه للسعدة ) . وهذا التاريخ تاريخ بصرى عاصمة حوران ومبدأؤه دخولها في قبضة الروم سنة ١٠٥ للميلاد فاذا أضيفت ١٠٥ الى ٢٢٣ كان المجموع ٣٢٨ للميلاد . وحيث انه مات في حوران كتبوا أهلها على قبره بقلمهم ولغتهم وأرخوه بتاريخ ولايتهم

## ٦ عمرو الثاني

من سنة ٣٢٨ الى سنة ٣٧٧ م

هو عمرو الثاني ابن امرىء القيس الاول . ملك بعد وفاة أبيه وكان على الهمة شديد البأس . وكانت أيامه أيام سلم ورخاء وعز وهناء عاصر من ملوك الفرس سابور الثاني ( ذى الاكتاف ) . وأمه هند بنت كعب بن عمرو . وحكم تسعا وأربعين سنة ومات سنة ٣٧٧ م ولم يصلنا عنه غير هذا

## ٧ أوس بن قلام

من سنة ٣٧٧ الى سنة ٣٨٢ م

هو أوس بن قلام العمليقي <sup>(١)</sup> وليس له نسب ولا قرابة في هذه الدولة . وليكن ملك الفرس سابور الثاني ملكه على الحيرة واعمالها وقواه بالجناد وسبب ذلك انه لما مات عمرو الثاني حدثت الفتن بين اولاده وقام كل منهم

---

(١) نسبة الى المائلة . والمائلة طائفة كبيرة من العرب القدماء  
تقدم ذكرهم



يطالب الملك لنفسه فاخذت المملكة وكثر فيها القتل والنهب  
فغضب عليهم سابور هذا فملك اوس وقواه بالجنود فسكنت  
الفتن وانهزم اولاد عمرو وحكم اوس خمس سنين منها ثلاث  
سنين في ايام سابور ذى الاكتاف وستين في ايام اردشير  
الثاني ثم سار بنو ظم وهجموا عليه وقتلوه وملكوا امرىء  
القيس بن عمرو الثاني فرجع الملك الى اهله

## ٨ امرؤ القيس الثاني

من سنة ٣٨٢ — سنة ٤٠٣ م

هو امرؤ القيس الثاني بن عمرو الثاني تولى الملك بعد  
قتل اوس بن قلام العمليقي . ويعرف بامرؤ القيس البدن  
وهو محرق الاول . وكان هذا الملك عظيم الهيبة بطاشا فاسي  
القلب عاقب بالنار اعدائه ولذلك سمي المحرق فهو اول من  
عاقب بالنار من هذه الدولة . وبه عني الاسود بن يعفر  
النهشلي حيث يقول :

ما ذا أوصل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد أياد  
 أهل الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد  
 عاصر من ملوك الفرس اردشير الثاني وسابور الثالث  
 وبهرام الرابع ويزدجر الاول (الاثيم) وحكم احدى  
 وعشرين سنة ومات سنة ٤٠٣ ولم يصل اليئاعنه غير هذا :

## ٩ (النعمان الاول)

من سنة ٤٠٣ الى سنة ٤٣١ م

هو النعمان الاول بن امرىء القيس الثاني ويسمى  
 السامخ والاعور والنعمان الاكبر تولى الملك بعد وفاة أبيه  
 وهو من أشهر ملوك الحيرة . وأمه شقيقة ابنة أنى ربيعة  
 ابن ذهل بن شيبان . كان من أشد ملوك العرب بأسا ونكاية  
 في أعدائه وأبعدهم مغارا واكثرهم ثروة ومالا وكان مهابا  
 جليل القدر نافذ الامر شجاعا مطاعا حازما ذا عقل راجح  
 وهمة عالية

اجتمع له من الاموال الباهظة والرقيق والخلول والخليل

والجند والسلاح ما لم يجتمع لاحد من ملوك الحيرة . جند  
الجند على نظام عرف به وكان عنده خمس كتائب . الرهائن  
والصنائع والوضائع والاشاهب ودوس ، أما الرهائن فانهم  
خمسائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك  
سنة ثم يخلفهم كل سنة مثلهم وكان الملك يوجههم في مهام اموره  
وأما الصنائع فيبنو قيس وبنو تيم اللات ابني ثعلبة وهم  
خواص الملك لا يرجون بابه ، وأما الوضائع فهم الفرجل  
من الفرس يستخدمون لنصرة العرب ويستبدلون بمثلهم  
كل سنة ، وأما الاشاهب باخوة الملك وبنو عمه ومن  
يتبعهم سموا بهذا الاسم لانهم كانوا يبيض الوجوه ، وأما  
دوسر فانها أخشن كتائبه وأشدّها بطشا ونكاية وكانوا  
من كل قبائل العرب سميت دوسرا اشتقاقاً من الدسر وهو  
الطعن ، قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربة أثبتت أوتاد ملك فاستقر  
وغزا النعمان بلاد الشام مرارا ونهر أهلها واكثر فيها  
المصائب وقتل وغنم وسبي



وبلغت الحيرة في عهد دقة مجدها وفاتت على غيرها  
من المدن العربية بالثروة والعمران  
وهو الذي بنى القصرين المشهورين الخورنق والسدير  
الذين هما من أعظم أبنية ملوك العرب في العراق. بني الخورنق  
على مرتفع خارج الحيرة على بعد ميل منها مما يلي الشرق  
يشرف منه على الحيرة وانجف وما يليها من البساتين  
والحدائق والانهار مما يلي الغرب، وعلى الفرات مما يلي  
الشرق. بناه له رجل رومي اسمه سمار كان قد أحضره من  
بلاد الروم فقصى في بنائه السنين ( قيل عشرين سنة ) فلما  
تم واعجبه بنائه وانتظامه أمر بسمار فرمى من سطح القصر  
فهلك حتى لا يبني سواه لغيره ، وقيل ان سمار لما فرغ من  
بنائه قال لو علمت انكم توفونني أجري لعملته يدور مع  
الشمس فقال النعمان وانك لتقدر على ما هو أفضل منه ثم  
أمر به فألقى من رأس الخورنق فهلك . وقيل ان النعمان  
صعد على سطح القصر ونظر الى البحر تجاهه والبر خلفه

فأعجبه البناء فقال ما رأيت مثل هذا قط . فقال سنمار اني  
اعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال أيعرفها  
غيرك . قال لا . قال لا جرم لادعنها وما يعرفها أحد . ثم  
أمر به فقذف من أعلى القصر الى أسفله فضربت العرب به  
المثل وقالت في ذلك الاشعار منها قول أبي الطمحات  
القيني :

جزاء سنمار جزوها وربها وباللات والعزى جزاء المكفر  
وقال سليط بن سعد :

جزى بنوه بالغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار  
وقال عبد العزى :

جزاني جزاه الله شر جزائه

جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

مسوى رصه البنيان عشرين حجة

يعلو عليه بالقراميد والسكب

فلما رأى البنيان تم سحقه

وراض كمثل الطود والبادخ الصعب

ووطن سنمار به كل خيره  
وفاز لديه بالسكرامة والقرب  
فقال اذفوا بالعلاج من رأس شاهق  
وذاك لعمر الله من أعظم الخطب

وحديث سنمار مشهور وبه تضرب العرب المثل حتى  
اليوم . والخورتق لفظة فارسية معربة .

وقد ذكرت العرب هذا القصر في أشعارها وضربت  
به الامثال في اخبارها وسيأتي ما قيل فيه في محله . اما السدير  
فانه بناء في وسط البرية التي بين الحيرة والشام . وقيل بناء  
في الحيرة . وذكرته العرب في اشعارها وضربت به الامثال  
في اخبارها أيضاً وسيأتي ما قالوا فيه .

والنعمان هذا هو الذي كان السبب في معركة يوم  
وحرخان المشهورة عند العرب . وذلك انه كان متزوجا الى  
زهير بن قيس بن جذيمة من بني عيس فأرسل الى حميه  
المذكور يستزيه بعض اولاده فأرسل ابنه شاسا فاكرمه  
النعمان واعطاه مالا كثيرا فلما رجع شاس يريد قومه ومعه



الاموال لقيه في الطريق رياح بن الاشل الغنوى فطعم بالمال  
فاحتال على شاس وقتله واخذ ما كان معه فوصل الخبر لزهير  
فحمل عليهم ودارت بين القبيلتين حرب شديدة انتصر  
فيها زهير واخذ بشار ابنه وسميت المعركة هذه يوم رحرحاق  
وهو الذى تولى تربية بهرام جور ملك الفرس. وذلك  
ان يزدجرد الاثيم كان لا يعيش له ولد وكان قد أصاب ابنه  
بهرام جور علة في صغره فأشار عليه الاطباء ان يخرج به الى  
ارض العرب فى منزل طيب الهواء خال من الادواء فأتقده  
الى النعمان ليربيه من الرضاعة فما بعدها فرباه النعمان وعالجها  
حتى برأ من علته ولما بلغ خمس سنين احضر له مؤدبين  
ومعلمين فعلموه القراءة والكتابة والحكمة والرمى والصيد  
والفروسية فوعى كل ما علمه وظل عند النعمان بالخيرة حتى  
صار رجلا كاملا فمات ابيه وهو عند النعمان فاتفق عطاء  
الفرس وامراؤهم على ان لا يملكوا احدا من ولد يزدجرد  
لسوء سيرته معهم ونشوء بهرام جور عند النعمان وتخلقه  
بأخلاق العرب وملكوا عليهم رجلا من نسل اردشير

ابن بابك . فوصل الخبر لبهرام فاستنجد النعمان واستعطفه  
فأرسل النعمان عشرة آلاف فارس من العرب بقيادة ابنه  
المنذر وأمره بالغارة على البلاد فزحف المنذر بالجيوش على  
سهرسير وطيحشور مدينتي الملك ونزل قريبا منهما وأرسل  
الطلائع وشن الغارات وضيق على الفرس أى تضيق . ثم  
سار النعمان بثلاثين ألف فارس من العرب ومعه بهرام جور  
فرد الملك اليه بالسيف وأجلسه على سرير الملك وأطاعه الجميع  
ووصار النعمان نافذ الكلمة في الدولة الساسانية وكان بهرام جور  
يبلغ في احترامه وإكرامه إذ لولاه لما جلس على أريكة الملك  
وفي أيام النعمان هذا كان للعرب صولة وجولة في العراق  
ولا سيما عرب الحيرة . وفي عهده حدثت فتنة في الحيرة  
بين الوثنيين والنصارى سنة ٤٢٠ م فانتصر النعمان للمسيحية  
وحمل النصرانية وهو على الوثنية وذلك أكبر دليل على عدالة  
هذا الملك حيث انتصر للحق وحمل النصارى والنصرانية  
وهو على غيرها . وكان يومئذ في الحيرة جماعة كبيرة من  
نصارى العرب ومعهم أسقف ولهم دبرات عديدة

عاصر ملوك الفرس يزدجرد الاول وبهرام جور . ولما  
عظم ملكه وكثرت أمواله وزادت هيئته مال الى الزهد  
وخرج من قصره ليلا تاركا ملكه وأمواله وأولاده وساح  
في الارض فلم يره بعد ذلك أحد ولذلك سمي السائح وذلك في  
سنة ٤٣١ م وفيه يقول عدى بن زيد يخاطب النعمان الثالث :

وتدبر رب الخورنق اذا ش	رف يوما وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة ما ي	لاك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غب	طة حتى الى المات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعم	ة وارتمهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف	فألوت به الصبا والدبور

وهذه الايات آخر القصيدة ومطلعها :

أيها الشامت المعير بالدهر      ر أنت المبرأ الوفور

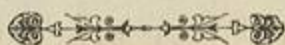
ومنها

أم لديك العهد الوثيق من

الايام بل أنت جاهل مغرور



من رأيت المنون خلدن أم من  
ذا عليه من أن يضام خفير  
أين كسرى كسرى الملوك أنوشتر  
وان أم أين قبيله سابور  
وبنو الاصفر الكرام ملوك الر  
وم لم يبق منهموا مذكور  
وأخو الحضرة اذ بناه واذ دجلة  
تجبي اليه والخابور  
شاده مرمرًا وجلله كما  
سا فللطير في ذراه وكور  
لم يهبه ريب المنون فبادر  
ملك عنه فبابه مهجور



## ١٠ المنذر الاول

من سنة ٤٣١ الى سنة ٤٧٣ م

هو المنذر الاول بن النعمان الاول تولى بعد أبيه وحكم  
٤٢ سنة وأمه هند بنت زيد مناة بن زيد بن عمرو الغساني.  
وكان شجاعاً حازماً مهاباً مظفراً منصوراً . نصر بهرام جور  
في حروب كثيرة منها حربه مع الروم وذلك ان بهرام جور  
اضطهد النصارى الذين في بلاده فنهض الروم لنصرتهم  
واخذوا ذلك ذريعة للحرب طمعا بالبلاد فانتشبت الحرب  
بين الامتين وحاصر الروم مدينة نصيبين فاستنصر بهرام  
بالمنذر فزحف المنذر بجيش عظيم من العرب فانتصر على  
الروم وطردهم عن نصيبين ثم زحف الى سوريا فاستولى  
عليها عنوة واكتسحها من الروم وبالغت جنوده في القتل  
والنهب ثم زحف على القسطنطينية فوقع الرعب في قلوب  
الروم وخافوا خوفاً شديداً وقبل أن يصلها حدث اضطراب  
في معسكره فاضطر الى عقد الصلح معهم وعاد الى بلاده بالغنائم

وهو الذى بنى دير حنة فى الحيرة بناه لقوم من تنوخ  
يقال لهم بنو ساطع وأنفق فى بنائه أموالا طائلة وكان ديرا  
كبيرا جدا فى غاية الحسن والانتظام وفيه يقول الثروانى:

يا دير حنة عند القائم<sup>(١)</sup> الساقى

الى الخورنق من دير ابن براق

ليس السالو وان أصبحت ممتنعا

من بغيتى فيك من شكلى واخلاقى

سقياً لعافيك من عاف معامله

قفر وما فيك مثل الوشم من باق

عاصر من ملوك الفرس بهرام جور ويزدجرد الثانى

وهرمز الثالث

---

(١) القائم : هى منارة عالية كالمزب كانت تقابل دير حنة تسمى

القائم وهى لبني أوس بن عمرو بن عامر



## ١١ الاسود

من سنة ٤٧٣ الى سنة ٤٩٣ م

هو الاسود بن المنذر الاول تولى بعد موت أبيه وحكم  
عشرين سنة قضى اكثرها فى الحروب مع بنى غسان  
للاخذ بشار ابن عم له فانتصر عليهم وأسر عدة من ملوكهم  
ثم أراد أن يعفو عنهم فقام ابن عم له اسمه أبو أذينة وقال :

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا

ولا يسوغه المقدر ما وهبا

وأحزم الناس من ان فرصة عرضت

لم يجعل السبب الموصول مقتضيا

وأنصف الناس فى كل المواطن من

سقى المعادين بالكأس الذى شربا

وليس يظلمهم من راح يضربهم

بحد سيف به من قبلهم ضربا

والعفو الا عن الا كفء مكرمة  
من قال غير الذي قد قلته كذبا  
قتلت عمرًا وتستبقى يزيد لقد  
رأيت رأيا يجر الويل والحربا  
لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها  
ان كنت شهما فألق رأسها الذنبا  
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا  
وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا  
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم  
لم يعف حاما ولكن عفوه رهبا  
هم أهلة غسان<sup>(١)</sup> ومجدهم  
عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا  
وعرضوا بفداء واصقين لنا  
خيلا وابلا تروق المعجم والعربا

---

(١) أهلة غسان أى وجوه غسان

أيجلبون دما منا ونحلبهم  
رسلا لقد شرفونا في الذي حلبا  
علام تقبل منهم فدية وهم  
لافضة قبلوا منا ولا ذهباً

فلما ختم أبو أذينة قصيدته أمر الأسود بالأسرى فقتلوا  
وقد اشتهر هذا الملك بهذه المعركة الأخيرة لأنه فاز بها  
فوزاً باهراً على أعدائه الغسانيين وقتل منهم عدداً عظيماً  
وغنم أموالاً كثيرة وأسر جماعة من ملوكهم ثم قتلهم باغراء  
إلى أذينة كما تقدم

وعاصر من ملوك الفرس فيروز بن يزدجرد وبلاش  
ابن فيروز وقباز الأول بن فيروز  
ويقول بعض المؤرخين أنه غزا الغسانيين مرة أخرى  
في آخر أيامه فقتل بالمعركة



## ١٢ المنذر الثاني

من سنة ٤٩٣ الى سنة ٥٠٠ م

هو المنذر الثاني ابن المنذر الاول ملك بعد أخيه وحكم سبع سنين . وعاصر من ملوك الفرس قباذ الاول فقط . ولم يحدث في عهده شيء يذكر

## ١٣ النعمان الثاني

من سنة ٥٠٠ الى سنة ٥٠٤

هو النعمان الثاني بن الاسود بن المنذر الاول تولى الملك بعد وفاة عمه المنذر الثاني وملك أربع سنين قضى معظمها خارج الحيرة بجوارب الروم في الجزيرة وسوريا وفي سنة ٥٠٤ حاصر قباذ الاول ملك الفرس مدينة الرها وكانت ممتنعة حصينة فلم يتمكن منها واستنصر بالنعمان المذكور فسار لنجدته بجيش عظيم من العرب ونصره وفي

أثناء المحاصرة لمدينة الرها توفي النعمان هذا . ولم يعاصر غير  
قباذ المذكور

وفي آخر أيام هذا الملك تعدى بكر وتغلب على حدود  
العراق وكان هو محاصراً لمدينة الرها مع قباذ فأرسل جيشاً  
ضعيفاً بقيادة ابنه امرؤ القيس فاندحر جيشه وقتل جماعة  
من أهله

## ١٤ علقمة

من سنة ٥٠٤ الى سنة ٥٠٧ م

هو أبو يعفر علقمة بن علقمة بن مالك الذميلي ماله  
على الخيرة قباذ الاول بعد وفاة النعمان الثالث وهو ليس  
من آل عمرو بل من ذميل . وذميل بطن من تخم . وحكم  
ثلاث سنين ولم يعاصر من ملوك الفرس غير قباذ الاول  
وليس له خبر يستحق الذكر

## ١٥ امرؤ القيس الثالث

من سنة ٥٠٧ الى سنة ٥١٤ م

هو امرؤ القيس الثالث بن النعمان الثاني تولى الملك  
بعد علقمة الذميلي وحكم سبع سنين وهو الذى بنى الحصن  
للمنيع المعروف « بالصنبر » وحارب بنى بكر وانتصر عليهم  
فى دارهم .

وفى أيامه ظهرت النصرانية بالعراق واشتهرت ،  
وحدثت فتنة فى الحيرة بين النساطرة واليعقوبية ( الارمن )  
واشتد جدالهم وتتابعت ثوراتهم على الرئاسة الدينية وأخيراً  
فاز النساطرة وصارت لهم الرئاسة على النصارى فى  
هذه المملكة .

ولم يعاصر هذا الملك من ملوك الفرس غير قباذ الاول  
ولم يصلنا عنه غير هذا .



## ١٦ المنذر الثالث

من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٦٣ م

هو المنذر الثالث بن امرئ القيس انشأ تولى الملك بعد وفاة أبيه ومملك ٤٩ سنة وهو أشهر ملوك الحيرة وأكثرهم علماً وعملاً . وكان يلقب ذا القرنين لظهيرتين كانتا له من شعره . واشتهر بأمه ماء السماء فسمى ابن ماء السماء . وأصل اسم أمه ماوية وكانت في غاية الحسن والجمال فسميت ماء السماء وهي ابنة عوف بن جشم بن النمر بن قاسط . وقيل لقب بذلك لانه ملأ بمطائه وجوده الأرض كما يملأ القطر الأرض وزوجته هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الكندي . ولدت له عمرًا وقابوسًا . وكانت مسيحية <sup>(١)</sup> وتسمى هند الكبرى وهي عممة امرئ القيس الشاعر المشهور . وفي سنة ٥٢٨ م حدثت حرب عظيمة بين المنذر وبين الحارث ابن أبي شمر ملك غسان فانتصر المنذر وغنم أموالاً عظيمة

(١) وفي رواية أنها غسانية

وعاد الى مقره بالغنائم وتولى هذا الملك في أواسط حكم قباذ الاول وبلغت الدولة في عهده قمة مجدها وأوج سعدها . وفي عهده سنة ٥٢٩ م ظهر مرزك في الفرس وانتشر مذهبه وتبعه قباذ وتمصبله وحمل الناس والملوك الذين تحت رعايته على اتباعه ومن جملتهم المنذر هذا فأبى المنذر اتباعه فتغير عليه قباذ فاغتم الفرصة ملك كندة الحارث بن عمرو بن حجر<sup>(١)</sup> وكان ينافس المنذر في السيادة على عرب الشمال كما نافس آباؤه آباء المنذر وكما نافسهم عليها الغسانيون فتقرب الحارث من قباذ ووافقه على دين مزدك وتصدى لحاكمية

(١) حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الكنذي . وهم ملوك على عرب نجد ونواحي العراق . وحجر هذا كان يلقب آكل المرار . والدولة كندة شأن في تاريخ العرب . وكانت كندة لاتزوج بناتها بأقل من مائة من الابل وربما أمهرت الواحدة منهن ألفاً منها . لذلك كانت مهور كندة مثلاً في الغلاء عند العرب . وكندة ونظم من أصل واحد لان نظم عم كندة

الحيرة فقلده اياها قباز وقواه بالجنود وعزل المنذر وأخرجه  
منها

وكانت الفتن يومئذ في فارس والعراق قائمة على قدم  
وساق لسبب انتشار دين مزدك. فاخفى المنذر وظل  
يتربص الفرص فلما مات قباز وتولى مملكة الفرس كسرى  
أنوشروان العادل سنة ٥٣١ م وقتل مزدك وأنصاره وأعاد  
المجوسية القديمة قبل المنذر عليه فبالغ أنوشروان في اكرامه  
وأعادته الى الحيرة فصار المنذر بفرسان من تغلب وأباد  
والحارث يومئذ في الانبار فبلغه الخبر فانهزم منها بأهله  
وماله وحاشيته. وبعد أن تم أمر المنذر بالحيرة وأعمالها سار  
بفرسانه متتبعا للحارث فهرب الحارث بأهله ولحق بأرض  
كلاب ونجا فاغتنم المنذر أمواله وهجائه وأسرت بنو تغلب  
ثمانية وأربعين رجلا من بني حنظل آكل المرار فيهم عمرو  
ومالك ابنا الحارث فأمر المنذر بقتلهم بحفر الاميال في ديار  
بني مرين العبادين بين دير همد الكبرى والكوفة فقتلوا.  
وفي ذلك يقول امرؤ القيس الشاعر المشهور



ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشيّة يقتلونا  
فلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مرينا  
ولم تغسل جماجمهم بغسل ولكن في الدماء مرماينا  
تظل الطير عاكفة عليهم وتمتزع الحواجب والعيونا  
وكان امرؤ القيس المذكور معهم وقد خرجوا للصيّد  
فجاءهم القوم وأسروهم وأفلت امرؤ القيس ثم قتل الحارث  
في بني كلب ( ولم يحكم في الخيرة أكثر من سنتين وذلك من  
سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٣١ م ) وعمل المنذر على الانتقام لنفسه  
فسعى للافساد بين أولاد الحارث الذين ملكوا بعده كنفدة  
حتى حدثت بينهم الحروب وقتل سلامة بن الحارث أخاه  
شرحبيل وتوالت الفتن في قومه فأدرك سلامة أن المنذر  
أراد أن يقتل بعضهم بعضا تخاف على نفسه والتجأ ببني  
تغلب فأرسل المنذر الى تغلب يأمرهم بطرد سلامة  
فأخرجوه عنهم فالتجأ الى بكر بن وائل فأذعنت له وحشدت  
عليه وانخذته ماسكا . فبعث اليهم المنذر يدعوهم الى طاعته  
فأبوا ذلك فخلف ليسيرن اليهم فان ظفر بهم فليذبهم عاً

فة جبل أواره حتى يبلغ الدم الحضيض . وسار اليهم بجنوده  
فالتقوا بأواره فاقتملوا قتالا شديدا فانتصر المنذر وانهزمت  
بكر وقتل منهم عدد كثير وأسرى زيد بن شر حبيب الكندي  
فأمر المنذر بقتله . ثم لحقهم جيوش المنذر وأخذوا منهم  
أسرى كثيرين فأمر بهم فذبحوا على جبل أواره فجعل الدم  
يحمد فقييل له أبيت اللعن لو ذبحت كل بكري على وجه  
الارض لم يبلغ دمهم الحضيض ولكن لو صببت عليه الماء  
فجعل فسال الدم الى الحضيض . وأراد أن يحرق النساء  
فكلمه رجل من قيس بن ثعلبة فأطلقهن . ويعرف هذا اليهم  
بيوم أواره الاول وهو يوم مشهور عند العرب

وفي هذه السنة أى سنة ٥٣١ م زحف المنذر بجيوشه  
العربية على مملكة الروم نجدة لكسرى أنوشروان ملك  
الفرس وكانت الروم يومئذ مشغولة بالفتح بأوربا وأفريقيا  
فاضطر القيصر يوستينيان الى مصالحة أنوشروان فصالحه  
على شروط رضيها ولم يدخل أنوشروان المنذر فى المعاهدة  
لمقاصد سياسية فعاد المنذر الى مقره . فلما كانت سنة ٥٣٢ م

بلغ كسرى أنوشروان ذثرة ما فتحة الروم بأوربا وأفريقيا  
فندم على صلحهم فأوعز إلى المنذر أن يتعرض بالحارث ملك  
غسان وأن يوغل بسوريا غزوا ونهبها . وكان يومئذ بين  
المنذر وبين الحارث نزاع على طريق للماشية في جنوبي تدمر  
يزعم المنذر أنها من ملكه ويدعى الحارث أنها له فاتخذ المنذر  
ذلك ذريعة للحرب وزحف بجيوشه على الحارث فتحاربوا  
فانتصر أنوشروان للمنذر وأمدّه بجيوش عظيمة فأوغل  
المنذر بسوريا وقتل ونهب فانتصر الروم للحارث وعادت  
الحرب من أجل ذلك بين الفرس والروم وحمل كسرى  
أنوشروان على سوريا وآسيا الصغرى ونصيره المنذر وكاد  
يفتح القسطنطينية وأخيرا عقد الصلح بين الدولتين وعاد  
المنذر بالغنائم بعد أن عقد الصلح هو أيضا مع ملك غسان  
والمنذر هذا هو صاحب الغريين<sup>(١)</sup> ويومئذ البؤس  
والنعيم وذلك أنه كان له نديمان من بني أسد وهما خالد ابن

---

(١) مثنى غرى وهو البناء الحسن



المضال وعمرو بن مسعود بن كلدانة وهما اللذان عناهما الشاعر  
بقوله :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد

بعمر و بن مسعود وبالسيد الصمد

فشرب ليلة معهما فغلب عليهما الشراب فراجعاه في  
بعض الكلام وأغضباه فأمر وهو سكران خفروا لهما  
حفرتين في ظهر الحيرة ودفنوهما حينئذ . فلما أفاق من سكرته  
ندم على عمله وحزن لهما حزنا شديدا لانه كان يحبهما محبة  
شديدة وأمر ببناء صومعتين عليهما وأقسم لا يمر أحد من  
وفود العرب الا بينهما . وجعل لهما في السنة يوم نعيم . وهو  
مثل اليوم الذى سكر فيه وأمر بقتلها . ويوم يؤس وهو  
مثل اليوم التالى الذى عرف فيه قتلها وكان يضع سريره  
بينهما فاذا كان في يوم نعيمه فأول من يطلع عليه وهو على  
سريره يعطيه مائة من ابل الملوكة . وأول من يطلع عليه في  
يوم يؤسه يأمر بذبحه ويطلق بدمه الغريين الصومعتين .  
ولبت على هذا العمل برهة من الدهر فبينما هو ذات يوم

من أيام يؤسه اذ طلع عليه عبيد بن الابرص الاسدي  
 الشاعر جاء ممتدحاً فشق على المنذر قتله ولم ير بدا من البر  
 بقسمه فقال له الا كان الذبح غيرك يا عبيد فقال عبيد (أتك  
 بخائن رجلاه) فقال له المنذر أو أجل قد بلغ اناه . ثم قال  
 يا عبيد أنشدني فقد كان يعجبني شعرك فقال ( حال الحريض  
 دون القريض وبلغ الحزام الطيبين ) فقال أنشدني :  
 أفقر من أهله ملحوب      فالفطيات فالذنوب  
 فقال عبيد :

أفقر من أهله عبيد      فاليوم لا يدي ولا يعيد  
 عنت له معنة نكود      وحان منها له ورود  
 فقال المنذر أنشدني هيلتك أمك . فقال ( المنيا على  
 الحوايا ) . فقال بعض القوم أنشد الملك هيلتك أمك . فقال  
 ( لا يرحل رحلك من ليس معك ) فقال له آخر ما أنشد جزعك  
 من الموت . فقال :

لا غرو من عيشه نافده      وهل غير ما ميتة واحده  
 فابلق بني وأعمامهم      بأن المنيا هي الراصده

لها مدة فنفس العباد إليها وان كرهت قاصده  
فلا تجزعوا الحماة دنا فليموت ما تلد الوالده

فقال له المنذر لا بد من الموت ولو عرض لى أبى فى  
هذا اليوم لم أجد بداً من ذبحه فأما اذا كنت لها وكانت  
لك فاختر من ثلاث خصال . ان شئت من الاكل . وان  
شئت من الاجل . وان شئت من الوريد ، فقال عبيد  
( ثلاث خصال مقادها شر مقاد . وحاديها شر حاد ولا خير  
فيها لمرئاد . فان كنت لا بد قتلى فاسقنى الحمر حتى اذا  
ذهلت لها ذواهل وماتت لها مفاصل فثأنك وما تريد ) :  
فأمر المنذر بحاجته من الحمر ، فلما أخذت منه وقرب ليذبح  
أنشأ يقول :

وخيرنى ذو البؤس فى يوم بؤسه  
خلالا أرى فى كلها الموت قد برق  
كما خيرت عاد من الدهر مرة  
سحائب ما فيها لذى خيرة أنق



سحاب ريح لو توكل بيسلدة  
فتتركها الا كما ليلة الطلق

وأمر به ففصد فلما مات طلى بدمه الغريين ، ولبث  
على عمله مدة حتى أتاه في يوم يؤسه حنظلة بن أبي عفراء  
الطائي وكان له على المنذر فضل . وذلك انه كان قد خرج  
يوماً يتصيد ومعه رجل دولته فرأى حماراً وحشياً فلحقه  
فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر على رده وانفرد عن  
أصحابه وأخذته السماء بالمطر فطاب ملجأ يتقى به حتى دفع  
الى خباء واذا فيه حنظلة بن ابن أبي عفراء الطائي وامراته .  
فقال المنذر هل من مأوى قال حنظلة نعم وخرج اليه وأنزله  
وهو لا يعرفه . ولم يكن لحنظلة غير شاة فقال لزوجته أرى  
الرجل ذا هيئة وما أخلقه ان يكون شريفاً خطيراً فماذا  
تقر به . قالت عندي شيء من الدقيق فاذبح الشاة وأنا أصنع  
الدقيق خبزاً فقام الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها واتخذ من لحمها  
طعاماً فاطعمه وسقاه من لبنها . وبات المنذر عنده تلك الليلة .  
فلما أصبح ركب فرسه وقال يا أخا طي أنا الملك المنذر

فاطلب ثوابك . قال أفعل ان شاء الله . ثم لحقته الخيل فمضى  
الى الحيرة . ومكث حنظلة بعد ذلك زمانا حتى أصابته نكبة  
وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لاحسن اليك  
فأقبل حتى وصل الحيرة فوافق وصوله يوم البؤس . فلما نظر  
اليه المنذر ساء ذلك وقال يا حنظلة هلا أتيت في غير هذا  
اليوم فقال حنظلة أبيت اللعن لم يكن لى علم بما أنت فيه .  
فقال لو سئح في هذا اليوم ابني لم أجد بدا من قتله فاطلب  
حاجتك من الدنيا وسل ما بدا لك فانك مقتول لاءالة . قال  
أبيت اللعن وما أصنع بالدنيا بعد نفسي فان كان لا بد  
منه فأجلنى حتى أعود الى أهلى فأوصي اليهم وأقضى ما على  
ثم أنصرف اليك . قال فأقم لك كفيلا . فالتفت حنظلة الى  
من حوله فوثب اليه قراد ( من خاصة الملك ) بن أجسـدع  
الكابي وقال على ضمانه . فرضى المنذر وأمر لحنظلة بخمسمائة  
ناقة فانصرف بها وقد جعل الاجل حولا كاملا من ذلك  
الى مثله من القابل . فلما انقضت السنة ولم يبق منها الا يوما  
واحدا قال المنذر لقراد ما أراك الا هالكا غدا . فقال قراد:

فان يك صدر هذا اليوم ولى فان غداً لناظره قريب  
ولما كان من الغد اراد المنذر قتله فقال له وزراؤد ليس  
لك ذلك حتى تغيب الشمس فتركه وهو يشتهي قتله ليسلم  
حنظلة . فلما قرب المساء أمر بقراد فوقف مجرد في أزار  
والسياف الى جانبه ينتظر غروب الشمس وهى على وشك  
الغروب فرأوا شخصاً من بعيد متوجهاً نحوهم وكان المنذر  
قد أمر بقتل قراد فقبل له تأمل حتى يتبين الشخص فكف  
عنه حتى قرب واذا هو حنظلة . فلما نظر اليه المنذر قال له  
ما الذى جاء بك وقد أفلت من القتل . قال الوفاء . قال وما  
دعاك الى الوفاء . قال دينى . قال وما دينك قال النصرانية .  
قال فاعرضها على . فعرضها قال قلب المنذر اليها . وعفى عن  
حنظلة واكرمه وأكرم قراداً وقد عجب منهما

وقال ما أدري أيكما أكرم وأوفى أهذا الذى نجا من  
السياف فعاد اليه أم هذا الذى ضمنه وأنا لا أكون إلا  
الثلثة . وأبطل تلك العادة المشئومة من يومه وهدم الغريين  
وأخذ يفحص عن دين النصرانية حتى تنصر بعد أيام قليلة



وتنصر معه أكثر أهل الحيرة. وكان لرجوع حنظلة ووفائه  
تأثير عظيم على المنذر وكانت هذه الحادثة سبب تنصره  
وكان قبل ذلك على الوثنية يقدم الى العزى ذبائح من البشعر  
والحيوان

وهو صاحب يوم اباغ. وذلك انه سار بجيوشه سنة ٥٦٢م  
حتى نزل بعين اباغ بذات الخيار وأرسل الى ملك الغسانيين  
الحارث بن جبلة ( وقيل هو ابن أبي شمر. وقيل هو جبلة الثالث  
ابن النعمان ) اما أن تؤدى الجزية لى فأنصرف عنك بجندى  
واما أن تأذن بحرب. فأجابه الحارث انظرنا ننظر في أمرنا  
فجمع الحارث رجاله فأشاروا عليه بالحرب فجمع عساكره  
وسار نحو المنذر ثم أرسل اليه يقول انا شيخان فلا تهلك  
جنودنا ولكن يخرج رجل من ولدك ويخرج رجل من ولدى  
فمن قتل خرج عوضه آخر واذا فى أولادنا خرجت انا  
اليك فمن قتل صاحبه ذهب بالملك. فتعاهدا على ذلك فعمد  
المنذر الى رجل من شجعان أصحابه فأمره أن يخرج فيقف  
بين المعسكرين ويظهر انه ابن المنذر. فلما خرج أخرج الحارث

ابنه أبا بكر فلما قرب منه ورآه رجع الى أبيه وقال ان هذا  
ليس بابن المنذر انما هو عبده أو بعض شجعان أصحابه .  
فقال الحارث يابني جزعت من الموت ما كان الشيخ ليغدر  
فماد اليه وقاتله فقتله فارس المنذر وألقى رأسه بين يدي  
المنذر وعاد الى ما بين الصّفين . فأمر الحارث ابنه له آخر  
تفرج اليه فلما رآه عاد الى أبيه وقال ياأبت هذا عبد المنذر  
فقال يابني ما كان الشيخ ليغدر . فماد اليه فشد عليه الفارس  
وقتله . فلما رأى ذلك شمر بن عمرو أحد أصحاب المنذر  
( وكانت أمه غسانية قال أبها الملك ان الغدر ليس من شيم  
الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك مرتين . فغضب  
المنذر وأمر بطرده من المعسكر فلحق شمر بمعسكر الحارث  
سراً وأخبره بما كان فلما كان الغد عي الحارث أصحابه  
وحرصهم وكانوا أربعين ألفاً فاصطفوا للقتال واقتتلوا  
ذلك اليوم قتالاً شديداً وكانت حرب عظيمة هائلة استقتل  
فيها الغسانيون وأخيراً هجموا هجمة واحدة فانهزمت جنود  
المنذر وقتل هو في المعركة وقتل بعض أبناء الحارث وجماعة

كثيرة من اصحابه وخلق كثير من جنود المنذر وانتهت  
الحرب وآلت الى دخول قنسرين في قبضة ملك غسان وذلك  
سنة ٥٦٣ م وهذه المعركة يسميها العرب يوم ذات الخيار  
أو يوم أباغ أو يوم عين أباغ وهذا اليوم مشهور عند  
العرب . ( وأباغ واد في بادية الشام )

وفي رواية ان المنذر هذا بقى مع الغسانيين في صالح  
واتفاق منذ سنة ٥٣٢ م حين تقرررت بينه وبين الحارث  
معاهدة الصلح على أثر عقد الصلح بين الفرس والروم الى  
سنة ٥٦٢ م فطمع المنذر بملك الغسانيين وزحف الى بلادهم  
وطالت بينهما الحروب وانتهت بقتله كما تقدم سنة ٥٦٣ م  
وينقل ان الحارث أمر بعد انكسار جيوش المنذر وقلته بحمل  
ابنيه القتيلين على بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر فوقهما فرداً  
وقال يا اعداءة دون العدلين فذهبت مثلاً وسار بجيشه ونهب  
معسكر المنذر وغنم أموالاً كثيرة وعاد الى مقره

وما ينقل من انه سار الى الحيرة ونهبها فلا صحة له لان  
الحرب كانت قرب قنسرين وقد ملكها الحارث بعد هذه الحرب



وكانت مدة المنذر هذا ٤٩ سنة مع مدة الحارث  
الكندي التي هي سنتان كانت في أواخر أيام قباذ الاول .  
واذا أخرجنا مدة الحارث تكون مدة المنذر ٤٧ سنة في  
دورتين . الدورة الاولى ١٥ سنة من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٢٩ م  
وذلك في عهد قباذ المذكور . والدورة الثانية ٣٢ سنة من  
سنة ٥٣١ الى سنة ٥٦٣ م في حكم كسرى أنوشروان العادل  
وفي عهده فتح الاحباش بلاد اليمن على يد ابرهة وكان  
هذا الملك في جملة الوفود على ابرهة . وعاصر من ملوك  
الفرس قباذ الاول وابنه كسرى أنوشروان . ومن قياصرة  
الروم يوستنيانوس . ومن ملوك غسان الحارث بن جيلة  
وكلهم من مشاهير لرجال

والمنذر هذا هو الذي بنى قصر الزوراء بالحيرة وسيأتي

ذكره في محله

## ١٧ عمرو الثالث

من سنة ٥٦٣ الى سنة ٥٧٨ م

هو عمرو الثالث بن المنذر الثالث تولى الملك بعد قتل أبيه . وكان من اكبر وأشهر ملوك الحيرة فكان له من الهيبة في نفوس العرب والسلطان والمكان ما جعل الكل في خشية من فتكه وبطشه ولذلك أطاعته جميع القبائل واستتب له الامر وانتظم له الملك . وكان ملكا جليلا شديد السلطان عظيم السطوة نافذ الامر ويعرف بعمر بن هند لان أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار السكندى وهى عممة امرى القيس الشاعر المشهور ابن حجر بن الحارث . ولقب هذا الملك بضرط الحجارة لشدة بأسه وقوته ويسمى المحرق الثانى أيضا . عاصر من ملوك الفرس كسرى انوشروان فقطولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبي محمد ( ص )

وهو صاحب يوم إدارة الثانى . وذلك انه كان قد دفع

ابنه اسعد الى ذرارة ابن عدس التميمي ليريه من الرضاة  
فما فوقها فرباه ذرارة فلما ترعرع مرت به ناقة سمينة فعبث  
بها فشد عليه صاحبها سويد أحد بني عبد الله بن دارم التميمي  
فقتله ولا يعرفه . فلما علم انه ابن ملك الحيرة خاف على نفسه  
وهرب الى مكة وحالف قريشاً ،

وكان عمرو هذا قد غزا قبل ذلك ومعه ذرارة فأخفق  
فلما كان حيال جبلي طى ، قال له زرارة أى ملك اذا  
غزالم يصب فل الى طى ، فانك بحيالها فال اليها عمرو وغنم  
وقتل فسكانت فى صدور طى ، على زرارة . فلما قتل سويد  
أسعد كان زرارة عند عمرو فقام عمرو بن ملقط الطائي وأنشد  
شمرأ بن يدي عمرو يحرضه على زرارة ويغريه فى تميم . فقال  
عمرو ما تقول يا زرارة . قال كذب قد علمت عداوتهم فيك .  
قال صدقت . فلما جن الليل سار زرارة الى قومه ولم يلبث  
ان مرض فلما حضرته الوفاة قال لابنه يا حاجب ضم اليك  
غلتي فى بنى نهشل وقال لابن أخيه عمرو بن عمرو عليك



بعمرو بن ملقط الطائي فانه حرض على الملك . فقال يا عماء  
لقد أسندت الى أبعدهما شقة وأشدّها شوكة ، فلما مات  
زرارة تهيأ عمرو في جمع وغزا طيماً فأصاب الطريفيين طريف  
ابن مالك وطريف بن عمرو وقتل الملاقط

فلما بلغ عمرو الملك وفاة زرارة غزا بني دارم وقد كان  
حلف ليقتلن منهم مائة رجل فسار يطلبهم حتى بلغ أواره  
وقد أئذروا به فتفرقوا فأقام مكانه وبث سراياه فيهم فأتوه  
بثسعة وتسعين رجلاً سوى من قتلوه في غاراتهم فقتلهم فجاء  
رجل شاعر من البراجم ليمدح عمرأ فأخذه ليقبله لينم مائة ثم  
قال ( ان الشقي وافد البراجم ) فذهبت مثلاً لمن يوقع نفسه  
في البلاء .

وفي رواية انه نذر ان يحرق منهم مائة فأتوه بثسعة  
وتسعين رجلاً فأحرقهم واجتاز في اثناء ذلك رجل من البراجم  
فشم قنار اللحم فظن ان الملك يتخذ طعاماً فقصده فقال له  
من أنت ، فقال أبيت اللعن أنا وافد البراجم ، فقال ان الشقي  
وافد البراجم وأمر به فقذف في النار وصارت تميم بعد ذلك

يمرون بحب الاكل لطمع البراجمى فى الاكل ، وسمت العرب  
ذلك اليوم يوم أواره الثانى ، وسمت عمراً هذا محرقاً

وعمر بن هند هذا هو الذى أصلح بين بنى بكر  
وبنى تغلب وبصلحه انتهت حرب البسوس ، وهو صاحب  
المتامس وطرفة العبد <sup>(١)</sup> الشاعرين المشهورين وكان كتب  
لهما كتابين الى عامله بالبحرين وأوهمهما انه أمر لهما فيهما  
بصلة، وكان قد أمره فيهما بقتلهما بسبب هجائهما لاختيه قابوس،  
اما المتامس فانه دفع صحيفته الى رجل من الخيرة فقرأها له  
فلما عرف ما فيها ألقاها فى نهر بقرب الخيرة وأنشد حين  
رماها :

فذفت بها فى اليم من جنب كافر  
كذلك ألقى كل رأى مضلل

---

(١) طرفة بن العبد البكرى واسمه عمرو وطرفة لقب له، وهو  
شاعر مجيد مقدم من فحول الشعراء ، وكان له أخت اسمها خرق  
كانت شاعرة أيضاً

رضيت بها لما رأيت مدادها  
يجول بها التيار في كل جدول  
وأما طرفه فانه مضى بصحيفته الى العامل فقتله فبلغ  
ذلك المتامس وكان قد نصح طرفه بالمدول عن الذهاب فأبى  
فقال المتامس

عصاني فما لاقى الرشاد واما  
تبين من أمر الغوى عواقبه  
فأصبح محمولا على آلة الردى  
يمج نجيع الجيف فيه ترائبه  
وكان عمرو بن هند هذا نصرانياً لان أمه هند  
الكبرى كانت مسيحية فبثت مبادئ النصرانية فيه فنشأ  
نصرانياً قبل ان يتنصر أبوه، وقد بنت أمه هند ديراً كبيراً  
مشهوراً في الحيرة يسمى دير هند الكبرى وكان في صدره  
مكتوب ( على ما رواه الثقات ) ( بنت هذه البيعة هند بنت  
الحارث بن عمرو بن حجر المالكة بنت الاملاك وأم الملك  
عمرو بن المنذر أمة المسيح وأم عبده وبنت عبده في ملك



ملك الاملاك خسرو أنوشروان في زمن مارافريم الاسقف  
قال له الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها  
وعلى ولدها ويقبل بها ويقومها الى امانة الحق ويكون الله  
معهما ومع ولدها الدهر الدهر (

وكانت وجوه العرب وأمرأؤها وشعراؤها وخطبائها  
تند على هذا الملك فيكرههم أموالا وأبلا وخيلا، وقده يوما  
أوس بن حارسة بن لام الطائي المشهور بجوده ومعه حاتم  
ابن عبد الله الطائي المشهور بالكرم والجود أيضا فدعا الملك  
أوسا فقال له أنت أفضل أم حاتم، فقال أبيت اللعن لو ملكني  
حاتم وولدي ولجئتي لوهبنا في غداة واحدة، ثم دعا حاتما  
فقال له أنت أفضل أم أوس، فقال أبيت اللعن انما ذكرت  
بأوس ولاحد ولده أفضل مني، فعجب الملك من مكارم  
أخلاقهما وأنعم عليهما بأموال جزيلة،

وفي آخر أيامه استولى عليه الغرور وطمع وتجر وبالعظم  
بالعظمة والكبرياء حتى خيل له أن لبس في الناس أفضل  
منه وليس من أمير من أمراء العرب الا ويتمنى رضاه ولا

يأنف من خدمته فساقه الغرور الى لقاء حتفه . وذلك انه قال يوما جلسائه هل تعرفون أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ، قالوا لانعامها الا ليلى أم عمرو بن كلثوم ، قال ولم ذلك ؟ قالوا لان أباهما مهلهل بن ربيعة وعمها كليب وائل أعز العرب وبعلمها كلثوم ابن مالك فارس العرب وابنها عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي سيد قومه ، فسكت الملك على ما في نفسه وأرسل الى عمرو بن كلثوم يستزيده ويأمره أن تزور أمه ليلى أمه هند بنت الحارث ،

فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة في جماعة من بني تغلب ومعه أمه ليلى فنزل على شاطئ الفرات . وبلغ عمرو الملك قدومه فأمر فضربت خيامه بين الحيرة والفرات وأرسل الى وجوه مملكته فحضروا ودخل عمرو بن كلثوم رواق الملك عمرو بن هند ودخلت ليلى بنت مهلهل على هند قبتها (١)

---

(١) هند أم عمرو الملك هي عمة امرئ القيس الشاعر .

وليلى بنت مهلهل هي بنت أخي فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس الشاعر المذكور

وأمر الملك بصنع الطعام ودعا الناس اليه وقر به اليهم على باب السراشق وجلس هو وعمرو بن كلثوم وخواص أصحابه في السراشق وأمر فقدم اليهم الشراب ، وكان قد قال لأمه هند اذا فرغ الناس من الطعام ولم يبق الا الطرف فنحي عنك الخدم فاذا دنا الطرف فاستخدمى لبلى ومربها فلتناولك الشئ ، بعد الشئ ، ففعلت أمه ما أراد فلما استدعى الطرف قالت للبلى ناوينى ذلك الطبق ، فأجابتها لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها ، فألحت عليها هند ، فغضبت لبلى ونادت واذلاء يا آل تغلب ، فسمعها ولدها ابن كلثوم فثار الدم فى وجهه والقوم يشربون فعرف ابن هند الشر فى وجهه ونهض ابن كلثوم الى سيف بن هند وهو معاق فى السراشق وليس هناك سيف غيره فأخذه وضرب به رأس ابن هند الملك فقتله وخرج ونادى فى بني تغلب فأنتهبوا جميع ما فى السراشق واستاقوا نجايبه وأنهمزوا نحو الجزيرة ، وفى ذلك قال عمرو ابن كلثوم معاقته الشهيرة وقام بها خطيبا فى سوق عكاظ وموسم مكة ومظلمها :

ألا هي بصحنك فاصبحينا ولا تبقي خمور الاندرينا  
 وكان بنر تغلب تفتخر بها وتعلمها جسدا ويحفظها  
 صغارهم ، وكبارهم ، وهم من نصارى العرب وكانت لهم شوكة  
 وقوة ، وكان عمرو بن كلثوم من الشعراء المشهورين ومن  
 مشاهير فرسان العرب وينتهي نسبه الى تغلب بن وائل ،  
 وقال ابن مريم التغلبي يفخر بعمرو بن كلثوم في قصيدة له :  
 لعمر ك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم أمي أمه بوفوق  
 فقام ابن كلثوم الى السيف مصلتا

فأمسك من ندمائه بالخنق

وجلله عمرو على الرأس ضربة

بذي شطب صافي الحديد رونق

ولما قتل عمرو بن هند الملك وانهزم ابن كلثوم بجناحه  
 حملت الجفازة الى الخيرة ودفنت في دير أمه ، ولم يتمكن  
 قابوس أخو عمرو من اللحاق ببني تغلب لاختد الثار يومئذ  
 وفي الاخبار التاريخية ان الخليفة العباسي هرون الرشيد  
 خرج يوما من بغداد الى الخيرة للتنزه ولمشاهدة آثار المناذرة



التي بها وكان معه جماعة من رجال دولته منهم يحيى بن خالد  
البرمكي وعبد الله بن مالك الخزاعي ، فلما وصل الحيرة دخل  
دير هند الصغرى فرأى آثار قبر النعمان الثالث بن المنذر  
الرابع وإلى جانبه قبر بنته هند الصغرى ثم خرج إلى دير  
هند الكبرى ( أم عمرو الثالث الذي نحن بذكره ) فرأى في  
جانب حائطه شيئا مكتوبا فدعا بسلم وأمر بقرائته وكان فيه  
هذه الآيات :

ان بنى المنذر عام انقضوا	بحيث شاد البيعة الراهب
تنفخ بالمسك ذفارهم	وعنبر يقطبه القاطب
والقز والكتان أثوابهم	لم يجب الصوف لهم جانب
والعز والملك لهم راهن	وقهوة ناجودها ساكب
أضحوا وما يرجوهم طالب	خيلا ولا يرههم راهب
كانهم كانوا بها لعبة	سز إلى أين بها الراكب
فأصبحوا في طبقات الثرى	بعد نعيم لهم راتب
شر البقايا من بقى بعدهم	قل وذل جده جانب

فبكى الرشيد حتى جرت دموعه على لحيته وقال نعم  
هذا سبيل الدنيا وأهلها ،

## ١٨ ( قابوس )

من سنة ٥٧٨ الى سنة ٥٨٢ م

هو قابوس بن المنذر الثالث تولى بعد قتل أخيه عمرو الثالث  
وهو شقيقه . حكم أربعة سنين وكانت العرب تسميه فتنة  
العروس لضعفه ولينه . وفي أول عهده حدثت بينه وبين  
المنذر ملك الغسانيين حرب كان النصر فيها لحليف الغسانيين  
وهو الذي طلب منه كسرى أنوشروان كتابا  
ومترجمين ليكونوا في البلاط الملكي فأرسل له عدى بن  
زيد العدناني وأخاه وكانا قد برعا في العربية والفارسية فتقدما  
عند كسرى أنوشروان وصار لهما منزلة كبرى ونفوذ تام .  
ولعدى هذا قصة طويلة مع النعمان الثالث سيأتي ذكرها .  
عاصر من ملوك الفرس كسرى أنوشروان وهرمز

الرابع . ويقول بعضهم انه رجع الى الوثنية وانه حكم ثلاثة  
سنين ثم تولى بعده فيشهرت (وفي رواية زيدويقول بعضهم  
السهراب) وحكم سنة. والاصح ماتقدم.

### ١٩ (المنذر الرابع)

من سنة ٥٨٠ إلى ٥٨٥ م

هو المنذر الرابع بن المنذر الثالث تولى الملك بعد وفاة  
أخيه قابوس . قيل انه أخو قابوس من الأب وانه كان على  
الوثنية . وكان يلقب بالاسود الثاني .

وفي آخر أيامه زحف بعرب العراق كلهم الى بادية  
الشام لمحاربة الحارث بن أبي شمر ملك غسان أخذاً بثأر أبيه  
وكتب اليه انني أعددت لك السكحول على الفحول . فأجابه  
ملك غسان قد أعددت لك المرد على الجرد . وسار المنذر حتى  
نزل بمرج حليلة الصغير <sup>(١)</sup> فتركه من به من غسان . وسار

---

(١) ينسب الى حليلة بنت الحارث هذا ملك غسان

الحارث ونزل بمرج حليلة الكبير ثم انتشبت الحرب ودامت  
أياما ينتصف بعضهم من بعض فلما رأى الحارث ذلك قعد  
في قصره ودعا ابنته حليلة وأمرها فأتخذت طيبا كثيرا في  
الجفان وطيبت به أصحابه ثم نادى يافتيان غسان من قتل  
ملك الحيرة زوجته ابنتي حليلة ، فقال ليبيد بن عمرو الغساني  
لا يسه يا أبت أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لا محالة  
ولست أرضى فرسى فأعطني فرسك الزيتية ، فأعطاه فرسه  
فلما زحف الناس واقتتلوا شد ليبيد على المنذر ملك الحيرة  
وضربه ضربة القاه بها عن فرسه فانهزم أصحابه في كل وجه  
ونزل فاحتز رأسه وأقبل به إلى الحارث والقاه بين يديه .  
فقال له الحارث شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها . فقال بل  
انصرف فأوأسى أصحابي بنفسى فاذا انصرف الناس  
انصرفت فرجع فصادف أخا المنذر قد رجع إليه الناس وهو  
يقاتل وقد اشتدت زكايته فقدم ليبيد فقتل . ثم انهزمت  
عساكر المنذر هزيمة ثانية وقتل منهم عدد كثير وعادت  
غسان بالظفر



وهذا اليوم من أشهر أيام العرب وقد نخر به شعراء  
غسان ، ولم تقع حرب بين لخم وغسان مثل هذه لان المنذر  
زحف بعرب العراق كلهم ولقيه الحارث بعرب الشام كلهم  
فكانت حرب هائلة قتل فيها الالوف وستر الغبار الشمس ،  
وسمى الدرب هذا اليوم يوم مرج حليلة ،

وقيل في قتل المنذر هذا غير ما تقدم ، وهو ان الحارث  
الاعرج ( غير بن أبي شمر : وقيل حفيد بن أبي شعر ) ملك  
غسان <sup>(١)</sup> خطب الى المنذر ملك الحيرة ابنته وقصد انقطاع  
الحرب بين لخم وغسان فزوجه المنذر ابنته هندا وكانت  
لا تريد الرجال فصنعت يجلدها شببها بالبرص وقالت لابيها  
انا على هذا الحال وتزوجني الملك غسان ، فندم المنذر على  
تزوجها فامسكها ، و رسل الحارث يطلبها فاعتذر المنذر  
وامتنع من ارسالها فخذ عليه الحارث وأخذ يتربص الفرص

---

(١) كان على الغسانيين يومئذ ملكان الحارث هذا وابن  
عمه جبلة بن الابهيم . وكان الحارث يقيم في بصرى وجبلة يقيم بالبلقاء .

فاتفق ان المنذر خرج غازيا في بعض الايام فسمع الحارث  
فأرسل جيشاً الى الخيرة فاتتهبها ، فبلغ ذلك المنذر فسار بجيشه  
نحو غسان فلقى الحارث بجيوشه بمرج حليمة فاقتتلوا قتالا  
شديدا واشتد الامر بين الفريقين أياما وأخيرا حلت ميعنة  
المنذر على ميسرة الحارث وفيها ابنه فقتلوه وانهزمت الميسرة  
وحلت ميعنة الحارث على ميسرة المنذر فانهزم من بها وقتل  
قائدها فروة بن مسعود بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل  
ابن شيبان ، وحلت غسان في القلب على المنذر فقتلوه  
وانهزم أسحابه في كل وجه وقتل منهم عدد كثير وأسر  
منهم كثيرون منهم من بنى تميم ثم من بنى حنظلة مائة أسير  
ومن جملتهم شاس بن عبدة ، فاما وضعت الحرب أوزارها  
وقد عاقمة بن عبدة الشاعر <sup>(١)</sup> على الحارث يطلب اليه أن  
يطلق أخاه شاسا ومدحه بقصيدته المشهورة التي أولها :

---

(١) ويسمى عاقمة الفحل وهو من أشهر شعراء العرب وعمر  
طويلا ولم يميت الا بعد ظهور الاسلام

طحا بك قلب في الحسان طروب  
بعيد الشباب عصر حان مشيب  
تكلفني ليلى وقد شط أهلهما  
وعادت عواد بيننا وخطوب  
ومنها :

فان تسألوني بالنساء فاني بصير بأدواء النساء طيب  
اذا شاب رأس المرأة أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب  
يردن ثراء المال حيث وجدته  
وشرح الشباب عندهن عجيب  
ومنها :

وفي كل حي قد غبطت بنعمة  
لحق لشاس من نذاك ذنوب  
فلا تحرمي نائلا عن جنباه  
فاني امرؤ وسط القباب غريب  
فأطلق الحارث شاسا وقال له ان شئت الحباء وان شئت أسراء  
قومك ، فقال أيها الملك ما كنت لاختار على قومي شيئا ،

فأطلق له الاسرى من تميم وأكرمهم وزودهم وخلع  
على علقمة وأكرمهم مالا وأبلا، فلما وصلوا الى ديارهم  
اعطوا لعلقمة جميع ما كرمهم به الخارث وقالوا له أنت  
السبب في اطلاقنا فاستمن بهذا على دهرك فحصل له مال  
كثير،

وكان للمنذر هذا اثنا عشر ولدا يسمون الاشاهب  
لجمالهم ومن جملتهم النعمان والاسود وهما أكبر أولاده،  
وكان قد دفع ابنه النعمان المذكور الى عدى بن زيد  
المدائى<sup>(١)</sup> الذى هو فى بلاط كسرى مترجما ليربيه من  
الرضاعة فما فواتها فرباه وعلمه الكتابة والعلم والادب وبقي  
عنده الى أن شب، ودفع ابنه الاسود الى عدى من بنى  
مرينا (هو من أهل الخيرة أيضا وينتسب الى ظم) وهو  
أيضا فى خاصة كسرى،

---

(١) هو من عباد الخيرة وقد أرسله قابوس بن المنذر الثالث  
الى كسرى مترجما له فى بلاطه



## ٢٠ النعمان الثالث

من سنة ٥٨٥ الى سنة ٦١٣ م

هو النعمان الثالث بن المنذر الرابع تولى الملك بعد قتل  
أبيه وكنيته أبو قابوس وأمه سلمى بنت وائل بن عطية  
الصائغ من أهل فدك . حكم ثمانيا وعشرين سنة وكان أحمر  
أبرش قصير القامة دميما أشقر الشعر ، وكان على دين الوثنية  
بعد أن كان أسلافه قد نبذوها وعادوا الى الوثنية ، وقد  
تنصر على يد القس شمعون الحيرى ، وقيل تنصر على يد  
عدى بن زيد والجاثليق حبر يشوع ، وهو الذى بنى دير  
اللج بالخيرة ولم يكن فى ديارات الخيرة أحسن بناء منه ولا  
أنزه موضعا ، وفيه قال الشاعر :

سقى الله دير اللج غيثا فانه على بعده منى الى حبيب

قريب الى قلبى بعيد محله

وكم من بعيد الدار وهو قريب

يهيج ذكراه غزال يحمله أغن سحور المقلتين ريب

إذا رجع الانجيل واهتز مائدا

تذكر محزون وحن غريب

وهاج لقلبي عند ترجيع صوته

بلابل أسقام به ووجيب

وقيل فيه أيضا :

يارب عائدة بالغور لو شهدت

عزت عايتها بدير اللج شكوانا

ان العيون التي في طرفها مرض

قتلنا ثم لا يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به

وهن أضعف خلق الله أركاننا

يارب غابطنا لو كان يطلبكم

لاقي مباعدة منكم وحرمانا

وكان يسمى فارس اليعقوم واليعقوم اسم فرسه وله فرس

أخرى تسمى الزفوف، والنعمان هذا هو الذي بنى مدينة النعمانية

على صنفه دجلة اليمنى ( الغربية ) (١) وكان محبا للعمائر شهرا  
شجاعا كريما صادقا حازما أدبيا بلغت الدولة في أيامه منتهى  
الترف والرخاء وامتلات خزينته بالذهب والجواهر، وقصده  
الشعراء من بلاد بعيدة فبالغ في اكرامهم وأجزل لهم العطاء  
ومن جملتهم النابغة الذبياني فانه كان مقربا عنده خاصا به  
لا يفارقه ، وقد مدحه بمدة قصائد منها :

أمن ظلامه الدمن البوالى	بمرفض الحبي الى وعال
فامواه الدنا فمويرضات	دوارس بعد احياء حلال
تايد لا ترى الا صرارا	بمرفوم عليه العهد خال
تعاودها السواري والغواذى	وما تدرى الرياح من الرمال
أثيث نبتة جمد ثراه	يه عوذ المطارف والمتالى
فداء لامرى، سارت اليه	بمذرة ربها عمى وخالى
ومن يعرف من النعمان سجلا	فليس كمن تنيه فى الضلال
له بحر يقمص بالعدولى	وبالخليج المحملة الثقال

---

(١) كانت فى جنوب بغداد وفى موضعها الآن بلدة صغيرة  
كانت تسمى البغيلة ثم سميت النعمانية سنة ١٣٣٢ هـ

مقر بالقصور يذود عنها قراير النبط الى التلال  
وهوب للمخيسة النواجي عليها القانيات من الرجال  
ومنها :

أخلاق مجدك جلت مالها خطر  
في البأس والجود بين العلم والخبر  
متوج بالمعالي فوق مفرقه

وفي الوغى ضيغم في صورة القمر  
وكان النعمان وأبوه قد أكرموا النابغة وشرفوه  
وأعطوه مالا عظيما حتى انه كان لا يأكل ولا يشرب الا في  
آنية من الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه ، وكان من  
ندمائهم وأهل أنسهم . ثم وشى به بنو قريع الى النعمان  
وأتهموه بأمر أوجب غضب النعمان عليه وأراد البطش به  
وكان للنعمان بواب اسمه عصام بن شهيرة الجرمي كان يحب  
النابغة وقد علم بالامر فقال للنابغة ان النعمان موقع بك  
فانطلق ، فهرب النابغة الى ملوك غسان وكتب الى النعمان  
يعتذر اليه ويمدحه ويهجو بني قريع في قصيدة طويلة منها :



أتانى أبيت اللعن انك لم تني  
وتلك اللى تستك منها المسامع  
مقالة ان قد قلت سوف أنا له  
وذلك من تلقاء مثلك رائع  
لعمري وما عمرى عليَّ بهين  
لقد نطقت بطلا علي الاقارع  
أقارع عوف لا أحاول غيرها  
وجوه قروود تبغى من تجادع  
أتاك امرؤ مستبطن لى بغضة  
له من عدو مثل ذلك شافع  
أتاك بقول هلهل السنج كاذب  
ولم يأت بالحق الذى هو ناصع  
أتاك بقول لم أكن لاقوله  
ولو كبلت فى ساعدى الجوامع  
حلفت ولم أترك لنفسك ريبة  
وهل يأثم ذوامة وهو طائع

فان كنت لا ذو الضمن غنى مكذب  
ولا حلفى على البراءة نافع  
ولا انا مأمون بشئ أفوله  
وانت بأمر لا محالة واقع  
فانك كالليل الذى هو مدركى  
وان خلت ان المتناى عنك واسع  
خطاطيف حجن فى جبال متينة  
تمد بها أيد اليك نوازع  
أتوعد عبدا لم يخنك أمانة  
ويترك عبد ظالم وهو ظالم  
وانت ربيع ينعش الناس سيده  
وسيف أعيرته المنية قاطع  
أبى الله الا عدله ووفاءه  
فلا النكر معروف ولا العرض ضائع  
وتسقى اذا ماشئت غير مصر د  
بزوراء فى حافات المسك كاعم

وكتب اليه أيضا يعتذر ويمدحه :  
أتاني أبيت اللعن انك لمتني  
وتلك التي أهتم منها وأنصب  
وبت كأن المائدات فرشن لي  
هراسا به يعلى فراشي ويقشب  
حلفت فلم أترك لنفسك ربيبة  
وليس وراء الله للمرء مذهب  
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة  
لمبلغك الواشى أغش وأكذب  
ولسكني كنت امرأ لي جانب  
من الارض فيه مستراد ومذهب  
ملوك واخوان اذا ما اتيتهم  
أحكم في أموالهم وأقرب  
كفعلك في قوم أراك اصطنتهم  
فلم ترهم في شكر ذلك أذنبوا

فلا تتركني بالوعيد كائني  
الى الناس مطلي به القار أجرب  
ألم تر ان الله اعطاك سورة (١)  
تري كل ملك دونها يتذبذب  
لأنك شمس والملوك كواكب  
اذا طلعت لم يبد منها كوكب  
ولست بمستبق اخا لا تلمه

على شعث اى الرجال المهذب  
ثم عرف النعمان ان الذى بلغه كذب فبعث اليه ( انك  
لم تعتذر من صنحطة ان كانت بلغتك ولكننا تغيرنا لك عن  
شئ مما كنا لك عليه واقعد كان فى قومك تمتنع وحصن  
فتركته ثم انطلقت الى قوم قتلوا جدى وبينهم وبيننا ما قد  
عامت ) ، فندم النابغة على ذهابه الى بنى غسان وخاف  
الرجوع الى الحيرة ثم بلغه ان النعمان أصابه مرض ثقيل



فأشفق عليه فأتاه فراآه محمولا على رجلين ينقل من قصر الى آخر فقال لبوابه عصام :

ألم أقسم عليك لتخبرني	أتمحول على النعش الهمام
فاني لا ألوئك في دخول	ولكن ما وراءك يا عصام
فان يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع الناس والشهرا الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش	أجب الظهر ليس له سنام

ثم دخل عليه وقبل يده واعتذر له فعفى عنه النعمان واكرمه وتقدم كثيرا عنده بعد شفاؤه ، ومن شعراء النعمان حسان بن ثابت وكان يكرمه كثيرا ، وينقل عن حسان هذا قال وفدت النعمان فحسدت النابغة على ثلاث لا أدري على أيهن كنت أحسد أعلى دناءة النعمان له بعد المباحدة ومساييرته له واصفائه اليه أو على جودة شعره أو على مائة بعير من عصافيره أمر له بها

وكان النعمان تفده وجوه العرب فيكرمهم ودعا بحلة يوما وعنده وفود العرب من كل حي فقال احضروا في غد فأني ملبس هذه الحلة اكرمكم على ، فحضر القوم جميعا إلا

اوس بن حارثة بن لام الطائي ( وكان سيداً مقدماً جواداً )  
فقيل لاوس لم تخلفت ، فقال ( ان كان المراد غيري فأجمل  
الاشياء بي أن لا أكون حاضراً وان كنت المراد ففسأطاب )  
فلما جلس النعمان في قصره وحضر القوم لم ير أوسا فقال  
اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر آمننا مما خفت ، فحضر  
فألبس الحلة ، فحسده قوم من أهله فقالوا للحطيئة هجبه ولك  
ثلثمائة ناقة ، فقال الحطيئة كيف أهجو رجلا لا أدري في  
يأتي اثنا ولا مالا إلا من عنده . ثم قال :  
كيف الهجاء وما تنفك صالحة

من آل لام بظهر الغيب تأتيني  
فقال لهم بشر ابن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمه  
أنا أهجوهم لكم فأخذ الابل وهجاء ، فأغار أوس عليها  
فاكتسحها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حيا الا قالوا : قد  
أجرناك الا من اوس . ثم قبض عليه وجاء به أسيراً الى أمه  
( وكان في هجائه اياه قد ذكر أمه ) فقال اوس لأمه قد  
أتينا يبشر الهاجي لك ولي فأتين فيه ، قالت أو تعطيني ،

قال نعم ، قالت أرى أن ترد عليه ماله وتمغفو عنه وتمجوه بمثل ذلك فإنه لا يغسل هجائه إلا مدحه ، فخرج اوس اليه وقال له ان أمي سمعدي التي كنت هجوتها قد أمرت فيك بكذا وكذا ، فقال لا جرم والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك فغفى عنه ورد عليه ماله وأعطاه كل ما أمرت به أمه ، وفيه يقول بشر :

وما وطئ الثرى مثل ابن سمدي

ولا لبس النعال ولا احتذاها

والنعمان هذا هو صاحب يوم السلان وذلك انه كان

يجهز في كل عام قافلة تجارية يرسلها الى سوق عكاظ<sup>(١)</sup> لتباع هناك في الموسم . فعرضت بنو عامر بن صعصعة لبعض

---

(١) هو أحد أسواق العرب وكان بين نخلة والطائف ومن

الاسواق ذي المجاز ومجنة ، وكان العرب يجتمعون بها كل عام اذا حضر الموسم فيؤمن بعضهم بعضا حتي تنقضي أيامها . ويحضر السوق مشاهير الشعراء والخطباء

ماجهزه فأخذوه فغضب النعمان وبعث الى أخيه لأمه وهو  
 حسان بن وبرة بن رومانس الكلبى وقيل حسان بن وبرة  
 الكلبى والى صنائعه ووضائعه<sup>(١)</sup> وأرسل الى بنى ضبة بن أد  
 وغيرهم من الرباب وتميم فجمعهم وفيهم ضرار بن عمرو والضبي  
 فى تسعة من بنيهم فوارس وحبيش بن دلف وكان فارسا  
 شجاعا فلما اجتمعوا عنده جهز معهم عيرا وأمرهم بتسييرها  
 وقال لهم اذا فرغتم من عكاظ وانسلخت الاشهر الحرم ورجع  
 كل قوم الى بلادهم فاقصدوا بنى عامر فانهم قريب بنواحي  
 السلان ، فخرجوا وكتبوا أمرهم وقالوا اخرجنا لئلا يعرض  
 أحد لتجارة الملك ، فلما فرغ الناس من عكاظ علمت قريش  
 بحالهم فأرسل عبدالله بن جدعان رسولا الى بنى عامر  
 فأخبرهم الخبر فتهيؤوا للحرب ووضعوا العيون . ثم التقى  
 الجمعان بالسلان فاقتملوا قتالا شديدا وحمل يزيد بن عمرو

(١) الصنائع من كان يصطنعه من العرب للغزو ، والوضائع  
 هم الذين كانوا شبه المشايخ ،



ابن خويلد العامري على وبرة بن رومانس أخى النعمان فأسره  
فلما صار وبرة فى أيديهم هم جيش النعمان بالهزيمة فنهاهم ضرار  
ابن عمرو الضبي وقام بأمرهم وقاتل هو وبنوه قتالا شديدا  
وفتك بني عامر فحمل عليه أبو براء عامر بن مالك وكان  
رجلا شديدا الساعد فافتتلا فسقط ضرار الى الارض وقاتل  
عليه بنوه حتى خلعوه وركب فرسه وكان شيخا فلما ركب  
قال من سره بنوه ساءتة نفسه (فذهبت مثلا) <sup>(١)</sup> وجعل  
أبو براء يلح على ضرار طمعا فى فدائه وظل بنوه يحمونه فلما  
رأى ذلك أبو براء قال له لتموتن أو لاموتن دونك فأحلى  
الى رجل له فداء ، فأوما ضرار الى حبيش بن دلف ( وكان  
سيداً ) فحمل عليه أبو براء فأسره ، وكان حبيش اسود نحيفا  
دميا فلما رآه كذلك ظنه عبداً وان ضرارا خدعه فقال انا لله  
اعزز سائر القوم الا فى الشؤم وقعت ، فسمع ذلك حبيش

---

(١) يعنى من سره بنوه اذا صاروا رجالا كبر وضعف

فساءه ذلك ،

يخاف أن يقتله فقال أيها الرجل ان كنت تريد الابل فقد  
 أصبتها ، فافتدى نفسه بأربعائة بعير ، ثم اشتد القتال فانهمز  
 جيش النعمان ، فلما رجع الغل الى النعمان أخبروه بأسر أخيه  
 وبقيام ضرار بأمر الناس وما جرى له مع أبي برا ، ثم افتدى  
 وبرة بن ردماض نفسه بألف بعير وفرس من يزيد بن خويلد  
 وعادت العائدة في هذه المعركة على جيش النعمان ، وتسمى  
 هذه الواقعة عند العرب يوم السلان ، ووبرة هذا هو القائل :  
 ما فلاحى بعد الأولى عمرو الحية      رة ما أن أرى لهم من باق  
 ولهم ثان كل من ضرب العية      رة بنجد الى تخوم العراق  
 والنعمان هذا هو صاحب يوم طخعة أيضا وسببه هو  
 ان الردافة ( هي بمنزلة الوزارة : والرديف يجلس عن يمين  
 الملك ) كانت لبني يربوع وبنو يربوع بطن من دنيان من  
 العدنانية يتوارثونها صغيرا عن كبير وكانوا يتفاخرون بها ،  
 وكانت يومئذ قد آلت الى عوف بن عتاب الرياحي . فلما  
 تولى النعمان طلب منه حاجب بن زرارة الدارمي التعميم أن  
 يجعلها لبني دارم ، فوافق النعمان وطلب من بني يربوع

الاجابة في ذلك ، فصعب ذلك عليهم وامتنعوا وأظهروا :  
العصيان عليه ، وكان منزلهم أسفل طخفة ، فأرسل النعمان  
جيوشه لقتالهم وجعل أخاه حسانا على المقدمة وجعل ابنه  
قابوسا على الجيش وضم اليها الصنائع والوضائع وجماعة من  
تميم وغيرهم ، فساروا حتى أتوا طخفة فالتقى الجمعان واقتتلوا  
قتالا شديدا وصبرت بنى يربوع وقاتلوا قتال الابطال وضرب  
طارق أبو عميرة فرس قابوس فعقره وأسر قابوسا وأراد  
أن يجزّ ناصيته فقال قابوس ( ان الملك لا تجز نواصيها )  
فتركه ، وحمل بشر بن عمرو بن جومين على حسان وأسر  
وانهزست جيوش النعمان وجاءوا الخيرة وأخبروه بما كان ،  
وكان شهاب بن قيس بن كياس اليربوعي عند الملك النعمان  
فقال له يا شهاب ( أدرك ابني وأخي فان أدركتهما  
حين قلبي يربوع حكمهم وأرد عليهم رداقتهم واترك  
لهم من قتلوا وما غنموا وأعطيهم الفى بعير ) فسار شهاب  
فوجدتهما حين مكرمين فاطلقهما ووفى الملك ابنى يربوع

بما قال ولم يعرض لهم ردافهم، وفي ذلك يقول مالك ابن نويرة :

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما

رأى القوم منه الموت والخليل تلجب

عليه دلاص ذات نسج وسيفه

جراز من الهندي أبيض مقضب

طلبنا بها أنا مداريك نيلها

إذا طلب الشأو البعيد المغرب

وفي أيام النعمان هذا بلغت الخيرة منتهى الرقى والعمران

والعز والسكال ونبع فيها جماعة من العلماء والحكماء، والفلاسفة

والخطباء وتهافت اليها الادباء والشعراء، وكان مولعا بالشعر

والشعراء فامر كتابه فنسخوا له أشعار العرب ودونوها

في السكراريس فجعلها في خزائن قصره، وكان من ندمائه

وشعرائه حاتم الطائي المشهور بالكرم والجود والشعر،

وعاصر النعمان من ملوك الفرس هرمن الرابع وكسرى

برويز ومات في سجن كسرى برويز ببلدة خانقين سنة ٦١٣ م

وسبب ذلك هو لما مات المنذر الرابع والد النعمان



هذا فيكر كسرى فيمن يملكه على الرب من بعده. وشاور  
عدي بن زيد واستنصحه في بني المنذر . ( وكان عدي في  
بلاط كسرى كاتباً ومترجماً هو وأخوه وهما اللذان أرسلهما  
قابوس بن المنذر الثالث ليكونا في خاصة الملك )<sup>(١)</sup> وقال له  
هل بين أولاد المنذر من يصلح للملك ، قال عدي انهم بضعة  
عشر رجلاً كلهم أشداء فاذا أمر مولاي جئت بهم ، قال  
الى بهم فبعث يستقدمهم فحضرُوا ونزلوا عنده وفي نفسه  
أن يسهل سبيل الملك الى النعمان سرّاً لانه ربي عنده ورضع  
في أهله ، فخلاه وأسرّ اليه أشياء . وكان يفضل اخوة

(١) وكان عدي شاعراً فصيحاً من شعراء الجاهلية وكان نصرانياً  
وكذلك أبوه وأمه وأهله فقد كانوا على دين المسيح أيضاً . وأبوه زيد  
ابن حماد بن زيد بن أيوب من بني أمية القيس ابن زيد مناة بن  
تميم . هاجر جده أيوب من اليمامة الى الخيرة واتصل بملوكها هو وبنيه  
من بعده واشتهر عدي بالفصاحة والعلم والادب فقر به كسرى وولاه  
كتابة العربية في ديوانه

النعمان عليه وبريهم انه لا يرجو النعمان ويخلو بواحد واحد  
ويقول له اذا سألك الملك أتكفيني العرب فقل اكفيكمهم  
الا النعمان . وقل للنعمان اذا سألك الملك عن اخوتك فقل  
له اذا عجزت عن اخوتي فأنا عن غيرهم أعجز ، وكان عدى  
ابن أوس بن مريتا الذي ربّا الاسود أخو النعمان في خاصة  
الملك أيضا وكان داهياً شاعرا وكان يقول للاسود بن المنذر  
قد عرفت انى أرجوك وعينى اليك وانى أريد أن تخالف  
عدى بن زيد فانه والله لا ينصح لك أبدا ، فلم يلتفت الى  
قوله . فلما أمر كسرى عدى بن زيد أن يحضرهم أحضرهم  
رجلا رجلا وسألهم كسرى أتكفوننى العرب فقالوا نعم الا  
النعمان . فلما دخل النعمان عليه قال له أتكفينى اخوتك والعرب  
قال نعم وان عجزت عن اخوتي فأنا عن غيرهم أعجز ، فملكه  
كسرى وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون الف درهم ،  
فسار النعمان الى الحيرة وجلس على سرير الملك

ولما تم أمر النعمان شق ذلك على عدى بن أوس بن  
مريتا لانه كان يرجو أن يكون الملك للاسود ليكون له

النفوذ على يده ولا سيما انه كان قد رباه . فعزم على الكيد  
بالنعمان وبمدي بن زيد وحرص الاسود على ذلك وقال له  
دونك فقد خالفت الرأي أولا فخرمت من الملك فلا تخالفني  
بعدها واذا فاتك الملك فلا تعجز أن تطالب بشارك من عدي،  
فاتفق الاثنان على الانتقام

أما عدي بن زيد فانه أدرك استياء ابن مرينا فصنع  
له وليمة ودعاه الى بيته وبعد أن فرغوا من الطعام قال له اني  
عرفت ان صاحبك الاسود كان أحب اليك أن يملك من  
صاحبي النعمان فلا تلمني على شيء كنت على مثله وأنى أحب  
أن لا تحقد علىّ وان نصيبى من هذا الامر ليس بأوفر من  
نصيبك . وحلف لابن مرينا أن لا يهجوّه ولا يبغيه غائلة  
أبدا . فقام ابن مرينا وحلف انه لا يزال يهجوّه ويبغيه  
الغوائل ، فخرج ابن مرينا ثم ذهب الى الحيرة وكان كثير  
المال فأخذ يتقرب من النعمان بالهدايا والتحف وكان لا يخليه  
يوما من هدية حتى صار من اكرم الناس عليه . فلما علت  
منزلته عند النعمان أخذ يسعى سرا مكررا بمدي واستمال

أصحاب النعمان بالمال فمالوا اليه وأخذوا يروون عن لسان  
عدى ما يوغل صدر النعمان حتى قالوا له انه يقول ان النعمان  
عامله وهو تحت نفوذه وانه هو الذى ولاد الملك. وما زالوا  
كذلك وابن مرينا يصف عديا بالمسكر والخديعة حتى أضغفه  
عليه وعزم على الفتك به فبعث اليه يستزيه فاستأذن عدى  
كسرى بذلك فأذن له فسار من المدائن الى الحيرة وهو  
لا يدري بما كان وما سيكون . فلما وصل قصر النعمان أمر  
بحبسه حالا ومنع من الدخول عليه . فعلم عدى انها وشاية  
فجعل يكتب الرسائل الى النعمان نظما ونثرا ومما كتبه اليه :  
ليت شعري عن الهمام ويأتني بك بخير الانباء عطف السؤال  
أين عنا اخطارنا المال والانه س اذ ناهدوا ليوم المحال  
ونضالى في جنبك الناس يرمون وأرمى وكلنا غير آل  
فأصيب الذى تريد بلاغ ش وأربى عليهم وأوالى  
يت أنى أخذت حتى بكفى ولم ألق ميتة الاندال  
محاولوا محلم لصرعتنا العا م فقد اوقعوا الرجا بالثقال  
فندم النعمان على حبسه وأراد أن يطلقه فخوفه أصحابه



منه فأبقاه في السجن . وظل عدى في الحبس أياما وهو يرسل القصيدة بعد الاخرى للنعمان يستعطفه فيها ويذكره حبه له واحسانه اليه فلم يجده ذلك نفعا . فلما ينس كتب سرا الى أخيه أنى أبياتا يعامه بحاله . وكان أخوه يومئذ في بلاط كسرى فلما قرأ الكتاب كلم كسرى فيه فكتب كسرى الى النعمان أن يطلقه وأرسل الكتاب مع أحد رجاله . وعلم النعمان بالرسالة قبل وصول الرسول فشاور أصحابه خفوه من اطلاقه وأشاروا عليه بقتله قبل وصول الرسالة والرسول فبعث اليه بعض الخدم خفوه ودفنوه

أما رسول كسرى فانه وصل الحيرة وممر بطريقه على السجن ورأى عدياً فيه ( وكان خارج الحيرة ) فبات تلك الليلة فلما أصبح دخل على النعمان ( وهو لا يعلم بقتل عدى في تلك الليلة ولا النعمان يعلم بقدمه بالامس ) وأدى الرسالة فمال له النعمان نعم وكرامة اذهب غدا الى السجن خذه . فذهب الرسول في اليوم التالى فلم يره وقال له الحرس انه مات منذ أيام . فعلم انهم غدروه وقتلوه فعاد الى النعمان

وأخبره انه رآه بالامس ولم يره اليوم فرشاه النعمان بأربعة  
آلاف مثقال ذهب وجارية واستوثقه أن لا يخبر كسرى  
بما جرى . وكتب الى كسرى يخبره ان عدياً مات قبل  
وصول الرسول وأنه متأسف عليه جدا واعتذر عن حبسه  
فلما عاد رسول كسرى بالجواب وقدمه الى كسرى أخبره  
ان الامر كما كتب النعمان فسكت كسرى واندرس ذكر  
عدي ولكنه شاع بين العرب غدره ثم وصلت الاخبار الى  
كسرى فحقد على النعمان

أما النعمان فانه ندم على قتل عدي لانه رباه وأحسن  
اليه وأصبح خائفا من كيد كسرى . ومضت على الحادثة  
مدة وضمير النعمان يوبخه على غدره بعدي فصادف انه  
خرج للصيد فرآى ابناً لعدي اسمه زيد فأراد أن يكرمه  
تكفيرا عن اساءته لاييه فرحب به واكرمه . فطلب اليه  
زيد أن يسعى له عند كسرى ليجمعه مكان أبيه . فكتب  
النعمان له كتابا وسيره الى كسرى وبالغ في ثنائه ووصفه .  
فلما وصل كتاب النعمان الى كسرى استخدم زيدا في بلاطه

وقربه وكان يلي ما يكتب الى العرب خاصة . فأقام عند  
كسرى سنوات وتقرّب اليه وأكثّر من الدخول عليه  
وفي نفسه شيء ، على النعمان يضره ويظهر الثناء عليه ويتقرّب  
الفرص . فاتفق أن كسرى احتاج الى نساء لتزويج أولاده  
( وكان الأكاسرة يبعثون الى أبااتهم يطلبون نساء لهم على  
أوصاف مخصوصة ولكنهم لم يكونوا يلتصقون ذلك من  
العرب لعلمهم ببخلهم بكرائهم ) فقال زيد لكسرى اني أعرف  
عند النعمان ملك الحيرة من بناته وبنات عمه أكثر من  
عشرين امرأة قد جعلن أوصاف الجمال وهن على الصفة التي  
تريدها . وأثنى على جمالهن وهو يعلم ان النعمان يرضى بذلك  
ليقع التنافر بينه وبين كسرى فيتمكن من أخذ ثار أبيه .  
فقال له كسرى اكتب للنعمان فيهن . قال أيها الملك ان ثمر  
شيء في العرب وفي النعمان انهم يتكرمون بأنفسهم عن  
العجم فانا أكره أن يتعنّتهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر  
على ذلك فابعثني وارسل معي رجلا يفقه العربية . فسيره  
كسرى وأنفذ معه رجلا من خاصته يعرف العربية ليسمع

جواب النعمان . فلما وصلا الخيرة دخلا على النعمان فقال  
له زيد بن عدى ان الملك احتاج الى نساء لاولاده و اراد  
كرامتك بصهره فبعثنا اليك ، فشق ذلك على النعمان  
والتفت الى زيد وقال ( اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ  
كسرى به حاجته ان الذى طلبه ليس عندي . فاعذرنى يا زيد  
عنده ) فقال زيد انما اراد الملك ان يكرمك ولو علم ان هذا  
يشق عليك لم يكتب اليك به ، فأترلهما النعمان عنده يومين  
مكرمين فسأل الرسول زيدا عن معنى لفظ مها فقال يعنى  
البقر ، ثم كتب النعمان الى كسرى ( ان الذى طلبه الملك  
ليس عندي ) وعاد زيد والرسول الى كسرى ودخلا عليه  
وقرا الكتاب زيد فقال يا زيد أين ما كنت أخبرتنى قال  
( لا يخفى على الملك بخل العرب بنسائهم على غيرهم وان ذلك  
لشقاؤهم وسوء اختيارهم وسل هذا الرسول عن الذى قاله  
النعمان فاني أكرم الملك عن ذلك ) فسأل كسرى الرسول  
فقال ( انه قال ما في بقر السواد وفارس ما يكفيه حتى يطلب  
ما عندنا ) فعرف الغضب في وجه كسرى ووقع في قلبه وقال



(ربّ عبد قد أراد ما هو أشد من هذا فصار أمره الى التّباب) ، وبلغ النعمان هذا الكلام ، وسكت كسرى على ذلك شهرا والنعمان قد شمر بغضبه وأخذ يستعد للهزيمة لعدم قدرته على العصيان والحرب ولما يعلمه من قوة كسرى وشدة بطشه ويما هو في ذلك اذ جاءه كتاب كسرى يستدعيه فعلم انه انما يدعو له لقتله <sup>(١)</sup> فأخذ أهله وأمواله وسلاحه وما استطاع حمله وسار الى طي وكان متزوجا اليهم فطلب منهم أن يحموه بين الجبلين (أجاوساهي) فقالوا لا يمكننا ذلك ولا حاجة بنا الى معادات كسرى ، فسار حتى نزل في ذي قار على بنى شيمان فلقى هناك هاني

(١) وفي رواية انه لما أحس بغضب كسرى وعلم انه يضمر له الغدر جمع الجموع واستعد للخروج فبلغ ذلك كسرى فأعطاه الامان واكرمه وظل يسايره حتى انخدع النعمان وزالت منه الشكوك وأخلص النية فطلبه كسرى للمذاكرة في بعض الشوؤن فسار اليه فلما وصل المدائن أمر به فحبس بساباط أياها ثم أمر به فرمي بين أرجل القيلة فرفسته حتى مات

ابن قبصة الشيباني ( وقيل هاني، بن قضيبة بن هاني بن  
مسعود ) وكان سيداً منيعاً والبيت من ربيعة . وكان للنعمان  
عليه فضل فرحب به هاني، وقال ( اني ماعك مما أمنع  
نفسى وأهلى وولدي ولكننى لا أرى فى ذلك نفعا لانه مهلكى  
ومهلكك فاذا أذنت لى فانى مشير عليك بالذهاب الى  
كسرى مستمطفا واجمل اليه الهدايا فاذا صفح عنك عدت  
ملكاً والا فالموت خير من أن يتلاعب بك صعايلك العرب )  
فاستحسن النعمان الرأى ولكننه قال ما أفعل بحرمى . قال  
هاني هن فى ذمتى ولا يخلص اليهن حتى يخلص الى بناتى  
فقبل بذلك النعمان وأودع اهله وماله وفيه اربعة الاف  
شكة ( الشكة سلاح الفارس كله ) وتوجه الى كسرى حتى  
اتى المدائن فلقية زيد بن عدى فقال له ( انج نعيم ان استطعت  
النجاة ) فقال النعمان ( فعلتها يا زيد اما والله لئن انفلت  
لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربى قط ولا لحقنك بأبيك ) فضحك  
زيد وتوعده وقال امض قد والله آخيت لك آخية لا يقطعها  
المهر الارن فلما وصل النعمان الى باب كسرى بعث اليه من

قيده وأرسله مخفورا الى خاتقين وحبسسه فيها حتى جاء  
الطاعون بعد ايام قليلة فمات فيه سنة ٦١٣ م  
ولما مات النعمان شاع انه قتل في السجن فحزن عليه  
العرب ونقموا على كسرى وزادت الضغائن واشتدت العداوة  
بين العرب والفرس ولا سيما المناذرة ومن يتبعهم . اذ لم يكن  
العرب قبل ذلك يحبون الفرس وانما كانوا خاضعين لهم قسرا  
فاما فتك كسرى برويز بالنعمان تجاهروا ببعضهم وتعاضدوا  
عليهم وحصل بسبب قتله واقعة شهيرة بين العرب والفرس  
في ذي قار انهزم بها الفرس شر هزيمة وسيأتي ذكرها .  
وظلت الضغائن بين الامتين حتى جاء المسلمون الى العراق  
للفتح فأعانهم العرب ونصروهم على الفرس  
وللنابغة الذبياني من قصيدة يرثي بها النعمان<sup>(١)</sup>

(١) النابغة اسمه زياد بن معاوية وكنيته أبو امامة أو أبو  
تمامة . ولقب بالنابغة لطول باعه في الشعر وهو من الطبقة الاولى  
المقدمين على سائر الشعراء وكان يضرب له قبة من ادم بسوق  
عكاظ فتأتية الشعراء فتعرض عليه أشعارها

الم تر خير الناس أصبح نعشه  
على فتية قد جاوز الحي سائرا  
ونحن لديه نسأل الله خلد  
يود لنا ملكا والارض عامرا  
لك الخير ان وارت بك الارض واحدا  
وأصبح جد الناس يضلع عائرا  
وردت مطايا الراغبين وعريت  
جياذك لا يخفى لها الدهر حافرا  
فأهلى فداء لا مرى، ان اتيت

تقبل معروف وسد المفاقر

ولما قضى النعمان نخبه بنت بنته همد ديرا كبيرا في  
موضع نزه بالحيرة واقامت فيه الى ان ماتت بعد الفتح  
الاسلامي ودفنت فيه . ويسمي دير همد الصغرى . وقد  
اكثر الشعراء من ذكره ومن قال فيه معن بن زائدة الشيباني  
الامير وكان منزله قريبا منه فقال :



ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

لدى دير هند والحبيب قريب

فنقضى لُبانات ونلقى أحبة

ويورق غصن للسرور رطيب

وتعرف هند هذه بالخرقة وهي التي دخل عليها خالد  
ابن الوليد ، ففتح الخيرة فسلم عليها وقال لها اسلمي حتى  
أزوجهك رجلا شريفا مسلما . فقالت ليس لي رغبة في غير  
دين آبائي وأما التزويج فلو كانت في بقية لما رغبت فيه  
فكيف وأنا عجوز هرمة أترب المنية بين اليوم وغد .  
فقال سليمان حاجة . فقالت هؤلاء النصارى الذين في ذمتكم  
تحفظونهم . قال هذا فرض علينا أو صانا به نبينا محمد ص .  
قالت مالي حاجة غير هذا فاني ساكنة في هذا الدير الذي  
بنيته ملاصق لهذه الأعظم البالية من أهلي حتى ألحق بهم ،  
فأمر لها خالد بمعونة ومال وكسوة . فقالت أنا في غنى عنه  
لي عبدان يزرعان مزرعة لي أتقوت بما يخرج منها ويمسك  
الرمق ، فقال لها أخبريني بشي ، أدركت ، قالت لقد طلعت

الشمس بين الخورنق والسدير الآ على ما هو تحت حكمنا  
فما أمسى المساء حتى صرنا خولاً لغيرنا . ثم أنشأت تقول :  
فبينما نسوس الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سوقة تنصف  
فتباً لدنيا لا يدوم نعيمها  
تقلب تارات بنا وتصرف

ثم قالت اسمع مني دعاء كنا ندعوا به لاملأ كنا :  
شكرتك يد افتقرت بعد غنى ولا مالكنك يد استغنت  
بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ولا أزال عن كريم  
نعمة الا جعلك سبباً لردها اليه ولا جعل لك الى لئيم حاجة ،  
فودعها خالد وخرج فجاءها النصارى وقالوا ما صنع بك  
الامير . فقالت :

صان لى ذمتى واكرم وجهى

انما يكرم الكريم الكريم

والنعمان هذا هو الذي بنى فناطر النعمان قرب قريسين .  
وزوجته ابنة سعد بن حارثة بن لام بن عمرو بن طريف من

طبيء. وكان قد جعل لبني لام ريع الطريق الذي بينهم وبين  
الخيرة طعمة لهم لانهم أصهاره

## ٢١ (اياس بن قبيصة الطائي)

من سنة ٦١٣ الى سنة ٦١٨ م

لما مات النعمان الثالث انهزم أولاده من الخيرة خوفاً  
من كسرى برويز وتشتتوا في البلاد فولى كسرى اياساً  
هذا ونقل الملك من خلم الى طبيء.

(وطبيء، وخلم من أصل واحد لأن القبيلتين من  
بني قحطان. وكان منزل طبيء، يومئذ في أعلى نجد في جبلي  
اجاوسامي)

ولما استتب أمر اياس أمره كسرى برويز بجمع  
ما خلفه النعمان وارساله اليه. فبعث اياس الى هاني بن قبيصة  
الشيباني بارسال ما استودعه النعمان فأبى ذلك هاني محافظة  
على العهد ورعاية للذمام. فكتب بذلك اياس الى كسرى

فغضب كسرى وكان عنده النعمان بن زرعة التغلبي عدو بني شيبان وسائر بكر بن وائل. فقال أيها الملك امهلهم حتى يقيظوا ويتساقطوا على ذى قار<sup>(١)</sup> تساقط الفراش في النار فتأخذكم كيف شئت، فصبر كسرى حتى جاء الصيف ونزلوا المكان فبعث اليهم النعمان المذكور يخبرهم واحدة من ثلاث (أ) أما إن يساموا ما خلفه النعمان ملك الحيرة عندهم وأما إن يتركوا ديارهم وأما الحرب). فاختاروا الحرب، فلما بلغ كسرى ذلك أرسل لقتالهم جيشا كثيفا من الفرس مع جماعة من المرازبة<sup>(٢)</sup> ومعهم الفيلة وعقد لأياس الطائي على كتيبتى النعمان وهما الشهباء والدوسر وأرسل معه تغلب وإياد، فكانت حملة ترزع الجبال، أما هانىء فإنه جمع قومه وفرق فيهم سلاح النعمان وانضمت إليه قبائل ربيعة وغيرهم وتحالفوا واستعدوا للقتال. فلما دنت جيوش الفرس ورأى هانىء كثرتهم وعددهم عزم على الفرار ونادى يا معشر

(١) ذو قار ماء لبكر بن وائل قريب الكوفة بينها وبين واسط

(٢) المرازبة جمع مرزبان وهو قائد الحدود أو قائد الجيش



بكر لا طاقة لكم في قتال كسرى فاركنوا الى الفلاة فأراه  
الناس ذلك فنهض حنظلة بن ثعلبة العجلي وقال يا هاني أردت  
نجاتنا فألقيتنا في الهلكة . فشجع الناس حنظلة وقطع وضمن  
الحوادج ( احزمتها ) وضرب على نفسه قبة ( خيمة ) واقسم  
لا يفر حتى تفر القبة . فتحمس الناس واستقوا ماء لنصف  
شهر وتهيؤوا للحرب وقربت جنود الفرس واستعرت نار  
الحرب فكانت حرب هائلة استقتل فيها العرب وثبتوا ثباتاً  
جميلاً حتى غربت الشمس قال الفرس الى بطحاء ذي قار  
خوفاً من العطش . وسكن الفريقان فأرسلت اياد الى بكر  
ان شئتم هربنا الليلة من معسكر الفرس والتحقنا بكم وان  
شئتم اقمنا ونفر غداً حين تلاقون الناس . فقالوا بل تقيمون  
الليلة وتهزمون اذالتقينا . وأرسلت بكر جماعة كمنوا للفرس .  
فلما أصبحوا حرض بعضهم بعضهم والتحم القتال فخرج  
الكمين فشدوا على القلب وانهزمت اياد كما وعدت وانضمت  
الى بكر وحلفائها فانخذل الفرس وانهزموا وتبعهم العرب

وقتلوا واسروا خلقا كثيراً منهم ولم تنفع الفرس صفوفهم  
وخيولهم وفيولهم وكثرة عددهم وعددهم وتمزقوا كل  
ممزق وغنم العرب أموالاً كثيرة وخيلاً وسلاحاً

وهذه أعظم وقعة انتصف فيها العرب من المعجم  
وسميت في تاريخ العرب بيوم ذي قار وقال الشعراء فيها  
واكثروا ونقمت سائر العرب على أياس لا تفاهه مع  
الفرس .

قيل حدثت في السنة التي حدثت فيها واقعة بدر  
الكبرى ( سنة ٢ : سنة ٦٢٤ م ) والظاهر انها كانت بين  
سنة ٦١٣ وسنة ٦١٨ م في ايام أياس على الحيرة وما قيل من  
انها كانت في السنة الاولى من البعثة الموافقة لسنة ٦١٠ م  
فهو خطأ . وينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغه خبر  
هذه المعركة قال ( هذا أول يوم انتصف فيه العرب من  
المعجم وبني نصرنا )

## ٢٢ (زاد به)

من سنة ٦١٨ الى سنة ٦٢٨ م

هو زاد به بن ماهان الهمداني ويسميه بعضهم زادويه  
وبعضهم زاديه ويسميه ابن الاثير ازاد به بن مايان  
الهمزاني . وقيل ابن ماهسان الهمداني . ولاءه كسرى برويز  
وعزل اياسا ولم تقف على سبب ذلك . وقد حكم هذا على  
الخيرة عشرة سنين ولم يعاصر غير كسرى برويز وليس له  
خبر يذكر

## ٢٣ (المنذر الخامس)

من سنة ٦٢٨ الى سنة ٦٣٢ م

هو المنذر الخامس بن النعمان الثالث ( قتييل كسرى  
برويز ) تولى الملك بعد زاد به الهمداني وعادت الدولة الى  
أهلها وكانت العرب تسميه المغرور  
والظاهر انه تولى على سرير المملوكة بعد مقتل كسرى

برويز فان ابنه شيرويه قتله بعد خلعه ياأيام على أثر الفتن  
الداخلية واسترداد الروم بلادهم التي ملكها كسرى برويز  
وتوغاهم في مملكة الفرس بقيادة ملكهم هرقل حتى كادوا  
يقضون على مملكتهم لولا خلع برويز وانتهت حروبهم بعد  
قتله وصالحهم شيرويه في هذه السنة (٦٢٨ م) بعد جلوسه  
على سرير مملكة الفرس . ولكن الثورات الداخلية استمرت  
حتى جاء المسلمون وفتحوا العراق

وملك المنذر هذا أربع سنوات فقدم عليه بطل الاسلام  
القائد العظيم خالد بن الوليد حين زحفه على العراق بأمر  
الخليفة أبي بكر فعرض عليه الاسلام أو الجزية أو الحرب  
فاختار الجزية وصالحه على مال يدفعه كل عام وذلك سنة  
٦٣٢ م الموافقة لسنة ١٢ هـ وهي أول جزية حملت من  
العراق . أو أول جزية أخذت من بلاد الفرس في الاسلام  
فقبل كانت مائة وتسعين ألف درهم وقيل مائتي وتسعين ألفا  
وقيل مائة ألف .



وفي رواية ان خالد بن الوليد سار بعد واقعة الليس<sup>(١)</sup> الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة<sup>(٢)</sup> فمسكر عند الغريين وأرسل ابنه في جماعة من رجاله فقطع الماء عن السفن فجلست على الارض فسار خالد في خيل نحو ابن المرزبان فلقمه على فرات بادقلى فقاتله فقتل ابن المرزبان ومن معه ثم سار نحو الحيرة فهرب منه المرزبان وكان قد بلغه موت أردشير الملك وقتل ابنه فانهزم بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فعرض عليهم المسلمون واحدة من ثلاث (الاسلام أو الجزية أو الحرب) وأجلوهم يوما وليلة فلم يجيبوهم فقاتلهم المسلمون وحصروا أشرفهم في قصورهم حتى اشتد الامر بالناس فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور قد قبلنا واحدة . فكفوا عنهم ثم خرج اشراف المدينة ومن جملتهم عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة

(١) الليس قرية من قرى الانبار  
(٢) قائد جيوش الحيرة وكان قد أرسله ملك الفرس للدفاع عنها

فأرسلوهم الى خالد فتسكلم عنهم عبد المسيح فصالحهم خالد  
على مال معلوم وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ١٢ هـ وكتب  
لهم كتابا . ولما سار خالد الى الشام واستخلف على المسلمين  
المثنى بن حارثة استقام أمر الفرس نوعا فنقض أهل الحيرة  
العهد ونكثوا . فلما جاء سعد بن أبى وقاص الى العراق فى  
عهد الخليفة عمر بن الخطاب ملك الحيرة فانقرضت دولة  
اللخمين وذلك سنة ١٣ هـ : سنة ٦٣٢ م

قيل وقتل المنذر هذا بالبحرين يوم جوثا . وبه انقرضت  
هذه الدولة وهو آخر ملوك الحيرة وآخر من ملك من آل  
نصر اللخمين . وقد تولى على هذه المملكة ٢٤ ملكا منهم  
ثلاثة من التنوخيين مؤسسى هذه الدولة وستة عشرة من  
اللخمين وخمسة من الدخلاء ( الحارث الكندى وأوس  
العمليقي وعلقمة الذميلي وإياس الطائى وزادبه الهمداني )  
ومدة الجميع ٤٩٤ سنة من سنة ١٣٨ الى سنة ٦٣٢ م . وقد  
بنت ملوك الحيرة ( آل لخم ) المدن الواسعة والقصور العظيمة  
والديرة الفخيمة التى نقشوا على جدرانها الصور البديعة

بالفسيفساء وجمعوا في سقوفها الذهب وحولها الحدائق  
والانهار، وكانت دولتهم نعمة ومملكتهم ضخمة وقد نالوا  
من السطوة العظيمة والنفوذ ما لا يناله من ملوك العرب قبلهم  
أحد ومما يدل على عظمتهم وبلوغهم شأوا بعيداً من الرقي  
والحضارة والعمران آثارهم الكثيرة من القصور الشائخة  
والديرة العظيمة وغيرها ونبوغ جماعة من الفلاسفة والحكماء  
والعلماء والشعراء في عاصمتهم . وكانوا مرجع المستنجدين  
وملاذ الخائفين ومركز الشعراء والمادحين . ولهم شهرة واسعة  
في العلم والادب . ومن القابهم ( ذى التاج ) وملك العرب  
وكانت القبائل العراقية وسكان الجزيرة تحت سلطتهم في  
جميع مدتهم ولهم النفوذ التام عليهم . وقد شملت دولتهم  
معظم القسم الشمالى من جزيرة العرب وبعض جنوبها في  
عهد امرئ القيس الاول واتسع سلطانهم اتساعاً كبيراً  
وخافتهم الملوك في أيام سطوة الفرس وضعف الروم . وكانت  
بينهم وبين الروم عداوة شديدة بسبب حروبهم المتواصلة  
مع الفسانيين ومعاونتهم للفرس عليهم



وكانوا ملوكا مستقلين ليس للملك الناس عليهم سوى  
السيادة الرسمية والمعونة والنجدة في الحروب الخارجية .  
وتقليدهم التاج . وكانوا زينة الدولة الفارسية وأنصارها بهم  
يستعينون على الروم وغيرهم كما كانت الروم تستعين بالفساسنة  
على الفرس ( ومن ذلك نشأت العداوة بين بني خلم وبني  
غسان وتوارثها الابناء وتواصلت بينهم الحروب ) . وكثيرا  
ما كان الفرس يشاورونهم في الامور المهمة ويمدوهم بالجنود  
والاموال والذخائر في حروبهم مع الفسانيين . ويعهدون  
اليهم بتربية أولادهم ويهادوهم بالهدايا الثمينة والجواري والخيول  
والسلاح

وكانوا في الغالب لا يكون حظهم من فتح البلاد الا  
الغنيمة والفخر لانهم كانوا اذا فتحوا مدينة بسيفهم وكانت  
بعيدة عن ديارهم نهبوا وعادوا بالغنائم — وكثيرا ما تكون  
فتوحاتهم من نصيب الفرس ولا يكون نصيبهم منها غير  
الغنائم لذلك كثرت ثروتهم وانغمسوا بالترف . وكان بنو  
يربوع يتفاخرون بوزارتهم . وكانت مجالسهم غاصة بأهل



العلم والادب ولهم مع الشعراء وقائع عديدة  
ولما انقرضت هذه الدولة تفرق من بقى من آل خنم  
فى البلاد وكان لبقاياهم ملك باشبيلية من الاندلس وهى  
دولة بنى عباد وأول من ملك منهم القاضى محمد بن اسماعيل  
ابن قريش بن عباد . ومنهم من سكن بمصر . ومن بقاهم  
كانت أماراة فى سفح جبل لبنان الغربى المحاذى لمدينة بيروت  
قيل لما قتل النعمان الثالث سار أحد أولاده بجملته من قبائل  
العرب ونزل بهم فى سفح جبل لبنان وسكنوه مدة وثبتت  
الامارة لأولاد النعمان وتوارثوها منهم الامير ظهير الدين  
الذى ولاه السلطان نور الدين ملك مصر والشام على سفح  
الجبل المذكور سنة ٥٥٦ هـ الموافقة لسنة ١١٦٠ م وضم اليه  
القنيطرة وبرج صيدا والدامور ووضع عنده فرسانا ورتب  
لهم راتبا وجعلهم لقتال الافرنج . ومنهم الامير بدر الدين محمد  
المتوفى سنة ٧٩٨ هـ وكلهم من نسل النعمان الثالث ، وقد بقيت  
أكثر آثارهم فى الحيرة قائمة على وجه الدهر قرونا عديدة  
فكان الخلفاء العباسيين ووزراؤهم وقوادهم ووجوه مملكتهم

يشدون الرحال لمشاهدة تلك الآثار

ومن مدنها الحيرة والانباز وبقعة وعين التمر وهيت  
ونواحيها والنعمانية وكلها في العراق فيما بين النهرين ( دجلة  
وفرات ) ولهم أطراف البراري الغمير والقطقطانة وحفية

## الحيرة

الحيرة هي مدينة عظيمة كانت على ضفة الفرات  
الغربية بقرب موضع الكوفة على ثلاثة أميال منها شمالا في  
موضع يسمى النجف<sup>(١)</sup> وتقع الآن في الجنوب الشرقي  
من مشهد الامام علي عليه السلام . وتسمى اليوم الجعارة  
وتشمل أبا صخير وما جاوره من المقاطعات الجسام ذات  
الثروة الوفيرة ويسكنها اليوم جموع عظيمة من العرب أهل  
بيوت الشعر ويكثر فيها زرع الارز وكانت على نهر صغير

---

(١) ذكر بعضهم أن بحر فارس كان يتصل بالنجف المذكور  
وقيل كان موضع النجف بحيرة صغيرة ثم جفت

يأخذ من الفرات ويصب في دجلة ، وكانت أطيب البلاد وأرقها هواء وأخفها ماء وأعذبها تربة وأصفها جواً تتصل بها المزارع والجنان وتتوارد اليها المتاجر العظام براً ونهراً وترسو عندها سفن البحر من الهند والصين وغيرهما وكانت ذات زروع عظيمة وأنهار عديدة ، يقال أول من بناها بختنصر وأسكن فيها جماعة من العرب ثم خربت . فلما نزلها مالك ابن فهم التنوخي مؤسس هذه الدولة اتخذ فيها قصرًا وبستانًا واقطع رجاله الاقطاع وعلى ممر الايام صارت مدينة عظيمة واتخذت منزلاً للملك عرب العراق وبنوا فيها القصور والحدائق والديرة والبساتين وحفروا فيها الانهار حتى أصبحت زينة البلاد العربية وعروس المملكة العراقية . وكانت من اكبر مدن العصور السالفة حتى قال بعض المؤرخين انها كانت نضيرة القسطنطينية يومئذ ، اشتهر أهلها بالشجاعة والكرم والثروة والعلم وتهافت الناس اليها أيام مجدها من مدن العراق والجزيرة والشام . ونبغ فيها جماعة من الحكماء والفلاسفة والادباء والشعراء .



وكان لاهلها عناية بالعلوم والفنون والصنائع وهم أول من  
استنبط الخط العربي المعروف بالجزم<sup>(١)</sup> واتقن أكثرهم  
الفارسية والسريانية ودونوا الكتب فيهما واعتنوا بعلوم  
الكلدان وفلسفة اليونان واقتبسوا فن البناء والتصوير  
من الفرس والروم حتى صار لهم فيه معرفة تامة  
ومن شعرائهم أبو دؤاد الأيادي . ومن شعره في  
دير السّوا :

بل تأمل وأنت أبصر مني

قصر دير السوا بعين جليه

---

(١) سمي بالجزم لانه جزم أى قطع عن خط غيره . ويسمى  
بالخط الحيري . قال بعضهم انه مجزوم عن المسند خط حمير وقد  
انتقل الى الحيرة بواسطة ملوكها بنى قحطان . وزعم بعضهم ان  
أول من كتب الخط العربي وجزمه أهل الانبار ثم أهل الحيرة  
ومنها انتشر في مشارق الشام والحجاز نشره بشر بن عبد الملك  
السكوني أخو اكيذر صاحب دومة الجندل . وكان هذا يأتي  
الحيرة فيقيم بها مدة فتعلم الخط من أهلها ثم سار الى مكة والطائف  
ودييار مصر والشام فتعلم الخط منه ومن تعلم منه أهل تلك البلاد



لمن الضعنُ بالضحى واردة

جدول الماء ثم رُحْن عشيهِ

مظاهرات رِقْمًا نُهال له اليم

ن وعقلا وعقمة فارسيه

ومنهم عدي بن زيد العبادي الشاعر المشهور قنيل

النعمان الثالث. ومن شعره من قصيدة يخاطب النعمان وقد

تقدم بعضها

ليت شعري عن الهمام ويأتي-

بك بخير الانبياء عطف السؤال

أبن عنا أخطارنا المال والافتد

س اذ ناهدوا ليوم المحال

ومنهم زيد بن عدي المذكور وكان هو وأبوه وعمه

قد تقلدوا الترجمة في بلاط كسرى واحدا بعد واحد وكانوا

يترجمون له الرسائل العربية الى الفارسية

ومنهم الاسود بن يعفر النهشلي ومن شعره :

ومن الحوادث لا أبالك انى  
ضربت على الارض بالاسداد  
لا أهتدى فيها لمُدفع تلمعة  
بين العراق وبين أرض مراد  
ماذا أوّل بعد آل محرق  
تركوا منازلهم وبعد أياد  
أهل الخورنق والسدير وبارق  
والقصر ذى الشرفات من سنداد  
ومنهم وبرة بن رومانس السكبي . ومن شعره :  
ما فلاحى بعد الأولى عمرو الحية  
رة ما أن أرى لهم من باق  
ولهم كان كل من ضرب العية  
رة ينجد الى نخوم العراق  
ومنهم المتلمس ومن شعره فى طرفه الشاعر  
عصاني فما لاقى الرشاد وانما  
تبين من أمر الغوى عواقبه

فأصبح محمولا على آلة الردى

يبحج نجميع الجوف فيه تراثيه

ومنهم لقيط الايادى وكعب بن مامة الايادى وطرفة  
العبد وقس بن ساعدة الايادى الحكيم المشهور . ومنهم  
عبد المسيح ابن عمرو بن بقليلة وكان من الحكماء المشهورين  
وهو الذى خرج الى خالد بن الوليد من قبل أهل الحيرة لما  
غزاهم خالد وجرى له معه ما هو مشهور ثم صالح المسلمين  
على جزية سنوية . ومن شعره لما تغلب خالد على الحيرة فى  
خلافة أبى بكر :

أبعد المنذرين أرى سواما

تُرَوِّحُ بالخورنق والسدير

تحاماه فوارس كل حبي

مخافة ضنيم على الزئير

فصرنا بعد هلك أبى قبيس

كمثل الشاة فى اليوم المطير

تقاسمنا القبائل من معد  
كأنا بعض أجزاء الجذور

وعبد المسيح هذا هو الذي أرسل اليه كسرى برويز  
ليستفتيه في رؤياه وذلك ان كسرى رأى رؤيا أزعجته  
وأدهشته فانشغل فكره بها وعجز أصحابه عن تأويلها  
فأشار عليه بعض خواصه أن يرسل الى ملك الحيرة النعمان  
الثالث ليوجه اليه رجلا من علمائهم فكتب كسرى بذلك  
فأرسل اليه عبد المسيح فأولها له أحسن تأويل فاستراح  
قلب كسرى وأنعم عليه

ومنهم النابغة حسان . والمنحل والنابغة الذبياني . وهم  
كثيرون لا يمكن احصاؤهم . وبالجملة فقد ترقى الشعر فيهم  
وتمكننت الحكمة منهم حتى نبغ من نسايتهم غير واحدة من  
الشاعرات والخطيبات منهن هند الصغرى بنت النعمان  
الثالث . ومن شعرها بعد انقراض دولتهم :

فبينما نسوس الناس والامر أمرنا  
إذا نحن فيهم سوقة تنصف



فتباً لدنيا لا يدوم نعيمها  
تقلب تارات بنا وتصرف

ومنهن خمسة ابنة الخس الايادى وكانت مشهورة بالشعر  
والحكمة . ( وايد بكسر الهمزة وهم من معد بن عدنان )  
ومنهن خرق أخت طرفة العبد وكانت شاعرة مشهورة  
وكان في الحيرة جماعة من الزهاد والعباد انقطعوا في  
الصوامع والديارات . وأشهر الديرة فيها وأخفها دير هند  
الكبرى . ودير هند الصغرى . ودير حنة الذي بناه المنذر  
الاول ابنى ساطع ( وقد تقدم ذكرهم ودير اللح الذي بناه  
النعمان الثالث وقد مر ذكره أيضا ) ولما كان للموكلها عناية  
كبيرة في انشاء الديرة والقصور اقتدى بهم جماعة من وجوه  
مملكتهم حتى أصبح في الحيرة ديارات كثيرة وقصور  
فخيمة منهم دير بنى مريسا . ودير ابن براق . ودير ابن  
وضاح <sup>(١)</sup> ودير الاسكون ( وكان فيه قلالى وهياكل وعليه

(١) ويسمى دير مرعبدا ايضا وهو منسوب الى مرعبدا ابن  
حنيف بن وضاح اللحياني

سور عال حصين وباب حديد ومنه يهبط الهابط الى غدير  
بالخيرة ارضه رضرًا ضرًا ورمل أبيض وله مشرعة تقابل الخيرة  
لها ماء اذا انقطع ماء النهر كان منها شرب أهل الخيرة  
وكان فيه جماعة من الرهبان قد فتحو صدورهم للضيوف .  
ومنها دير السَّوَّا ( أى دير العدل : لانهم كانوا يتحالفون عنده  
فيتناصفون ) وهو منسوب الى رجل من اياد . وفيه قال  
أبو دؤاد الايادى :

بل تأمل وأنت أبصر منى      فصر دير السوا بعين جليه  
ومنها دير حنظلة : منسوب الى حنظلة بن عبدالمسيح  
ابن علقمة ابن مالك بن دبی بن نمارة بن لحم . وفيه قال الشاعر :

بساحة الخيرة دير حنظلة

عليه أذيال السرور مسيلة

أحييت فيه ليلة مُقتله

وكأسنا بين الندامى مُعمله

والراح فيها مثل نار مُشملة

وكلنا منتقد ما خوله

فما يزال عاصياً من عدله

مبادراً قبل تلاقي آجله

ومنها دير علقمة : منسوب الى علقمة بن عدى بن

الرميك بن ثوب بن أسس بن دبن بن ثمارة بن خلم . وفيه

يقول عدى بن زيد العبادى :

نادمت فى الدير بنى علقما

عاطيتهم مشمولة عندما

كان ريح المسك من كاسها

اذا مزجناها بماء السما

علقم ما بالك لم تأتنا

اما انتهيت اليوم أن تنما

من سره العيش ولدانه

فليجمل الراح له سلما

ومنها دير المزعوق ( او دير بن المزعوق ) وهو قديم

وفيه قال محمد بن عبد الرحمن الثروانى :

قلت له والنجوم طالعة فى ليلة الفصح اول السحر

هل لك في مارفيثون وفي

دير ابن مزعوق غير مقتصر

يقتص منه النسيم على طرق الـ

شام وزيح الندى عن المدر

ونسأل الارض عن بشاشتها

وعهدا بالربيع والمطر

في شرب خمر وصدع محسنة

تلبيك بين اللسان والوتر

ومنها دير مار فايثون وقد ذكره الثرواني عند ذكر

دير ابن المزعوق . ومنها دير مارت مريم وهو قديم جداً

بناه آل المنذر وكان بين الخورنق والسدير وبين قصر

أبي الخصيب مشرف على النجف . وفيه يقول الثرواني

بمارت مريم الكبرى وظل فنائها فقف

فقصر أبي الخصيب المشرف الموفى على النجف

فاكتناف الخورنق والسدير ملاعب السلف

الى النخل المسكهم والاحمام فوق الهتف



ومنها دير الحريق سمي بذلك لانه احرق في موضعه  
قوم ثم دفن فيه قدم من أهل من احرق هناك وعمل ديراً وهو  
قديم وفيه يقول الثرواني :

دير الحريق فيبعة المزعوق

بين الغدير فقبعة السنيق

أشهى الى من الصرّاة ودورها

عند الصباح ومن رحي البطريق

فاغدوا نباكر من ذخائر عتبة الـ

خمار من صافي الدنان رحيق

ياصباح واجتنب الملام أمارى

سمنجاً ملاملك لى وأنت صديقي

ومنها دير عبد المسيح بن عمرو بن بقبيلة<sup>(١)</sup> وكان بظاهر

الحيرة بموضع يقال له الجرعة. وكان عبد المسيح هذا قد بناه

قبل الفتح الاسلامي فلما فتحت الحيرة ودخلت في قبضة

---

(١) قيل سمي بقبيلة لانه خرج يوماً على قومه في حلتين خضراوتين

فقالوا ما هذا الا بقبيلة

المسلمين بقى فيه حتى مات . ثم خرب الدير بعد مدة فظهر  
فيه أزج معقود من حجارة فضمنوه كنزاً ففتحوه فوجدوا  
فيه سرير من رخام عليه رجل ميت وعند رأسه لوح مكتوب  
فيه : انا عبد المسيح بن عمرو بن ببيعة  
حلبتُ الدهر أشطره حيأتى

وثلث من المئى فوق المازيد  
فكأفحتُ الامور وكأفحتنى  
فلم أخضع لمُضِلَّةٍ كذُود  
وكدت أنال فى الشرف الثريا  
ولكن لاسبيل الى الخلود

ومنها ديارات الاساقف . وهى قصور وقياب على نهر  
يسمى الغدير عن يمينه قصر ابى الخصيب وعن شماله السدير  
وفيه يقول على بن محمد بن جعفر العلوى الحماني :

كم وقفة لك بالخور      تق ما توازى بالمواقف

بين الغدير الى السدير      الى ديارات الاساقف

فدارج الرهبان فى      أطمار خائفة وخائف

د من كان رياضها	يكسين أعلام المطارف
وكأنما غدرانها	فيها عشور في مصاحف
وكأنما أغصانها	تهتز بالريح العواصف
طرد الوصائف يلتقي	ن بها إلى طرر المصاحف
تلقى أواخرها أوا	لها بالوائف الرفارف
بحرية شتواتها	برية فيها المصائف
درية الصهباء كا	فورية منها المشارف

وأشهر القصور فيها قصر الخورنق وقصر السدير<sup>(١)</sup>  
والقصر الأبيض وقصر الغرين وكلها من بناء ملوكها آل  
لخم. وفي الخورنق يقول علي بن محمد العلوي الكوفي الحماني:  
سقياً لمنزلة وطيب بين الخورنق والكائب  
بمدافع الجرعات من اكتاف قصر أنى الخطيب

(١) هما من بناء النعمان الأول. وكان الخورنق بالقرب من  
الحيرة على نحو ميل مما يلي الشرق. أما السدير فكان في وسط البرية  
التي بين الحيرة وحدود الشام. وكان بالقرب من قصر الخورنق نهر  
يسمى الخورنق أيضاً

دار تخيرها الملوك      فهتكت رأي الليب  
أيام كنت مع الغوا      نى فى السواد من القلوب  
لو يستطعن خباننى      بين الخسائق والجيوب  
أيام كنت وكنألا      متخرجين من الذنوب  
غرّين يشتكيان ما      يجدان بالدمع السروب  
لم يعرفا نكداً سوى      صد الحبيب عن الحبيب  
وفيه قال أبو العتاهية :

لهفى على الزمن القصير      بين الخورنق والسدير  
ومن القصور المشهورة أيضاً قصر أبى الخصيب وقصر  
ابن مازن وقصر بن بريمة  
ومن قصورها الزوراء بناه المنذر الثالث بن امرئ  
القيس الثالث وسماه بهذا الاسم ، وإليه أشار النابغة الذبياني  
بقوله

وتسقى اذا ماشئت غير مصرّد  
بزوراء فى اكنافها المسك كارع  
وكان فيها سوق يجتمع اليها العرب كل سنة ويأتون



بالاموال والخليل والعطر والاحجار الكريمة وغيرها . وقد  
اشتهرت بصحة هوائها وطيب ماؤها حتى قالوا ( يوم وليلة  
في الحيرة خير من دواء سنة ) ومن تأمل قصائد الشعراء  
التي قيلت فيها يتضح له ما كانت عليه من العظمة والعمران  
والحضارة الباهرة . وقد زارها الشريف الرضي سنة ٣٩٢ هـ  
فشاهد عجيب آثارها ونظم هذه القصيدة يرثيها ويرثي أربابها  
ما زلت أطرب للمنازل بالنوى

حتى نزلت منازل النعمان

بالحيرة البيضاء حيث تقابلت

شم المهاد عريضة الاعطان

شهدت بفضل الرافعين قبورها

ويمين بالبنيات فضل الباني

ورأيت عجايب الطلول من البلى

عن منطق عربية التبيان

باق بها حظ العيون وانما

لاحظ فيها اليوم للاعيان

وعرفت بين بيوت آل محرق  
مأوى القرى ومواقد النيران  
ومناط ما اعتقلوا من البيض الظبي  
ومجرما سحجوا من المران  
الهاجمين على الملوك قباهم  
والضارين معاقدة التيجان  
ومنها:

من كل دار يستظل رواقها  
ادماء غائبة من الجيبرات  
ولقد تكون محلة وفرارة  
لاغر من ولد الملوك همان  
بطأ الفرات فناءها بعبابه  
ولها السلافة منه والروقان

وزارها جماعة من الخلفاء والوزراء والقواد والشعراء  
والادباء والرحالين لمشاهدة آثار ملوكها ومباني أشرفها  
من القصور والديرة والعمارات، ووصفها أكثرهم ونظموا

فيها القصائد الطوال ، ومن خرج اليها من الخلفاء هرون  
 الرشيد والواثق بالله والمقتدى ، ومن الوزراء يحيى بن خالد  
 البرمكي وزير هرون سوى من كان يرحل اليها للتزده ولتغيير  
 الهواء لعذوبة هوائها وطيب مائها ، وصارت مركزاً للخلافة  
 في أوائل الدولة العباسية اتخذها السفاح مدة يسيرة ثم انتقل  
 منها الى الانبار

ومن أسمائها الحيرة البيضاء سميت بذلك لبياض جدرانها ،  
 وأصل لفظة الحيرة سرياني معناه الحصن لذلك كانوا يسمونها  
 حيرة النعمان أو حيرة المنذر أي حصنه ، والنسبة اليها حارثي  
 وحيري ، وكان أهلها قبل الاسلام أخلاطاً من أمم شتى  
 أكثرهم من العرب وأشهرهم اياد والعباد ، اما اياد فأنهم  
 من العدنانيين ، وكان سبب هجرتهم من تهامة الى العراق  
 حرب وقعت بينهم وبين زبيدة ومضر فغلبوا على أمرهم ،  
 فجاءوا الى العراق ونزلوا قرب مكان الكوفة واختلطوا بأهل  
 الحيرة وسكنها أكثرهم ، واما العباد فقبل هم من العدنانيين  
 أيضاً وقيل من قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على



التصراعية في الحيرة فسموا بالعباد ، وقيل سموا بالعباد لان  
اكثر اسمائهم كانت عبد الله وعبد المسيح وعبد يسوع وما  
شابه ذلك ، ولهؤلاء شأن في تاريخ العراق قبل الاسلام  
وبعده وكانت لهم بيعة كبرى في الحيرة ونبع منهم جماعة  
من الحكماء والشعراء (١)

وذكر المؤرخون أن أهل الحيرة كانوا ثلاثة أصناف  
ثلث من تنوخ الذين كانوا مع مالك بن فهم مؤسس الدولة  
وكانوا يسكنون المظال ويبيت الشعرفي غربي الفرات ما بين  
الحيرة والانبار، وثلث العباد وهم الذين سكنوا الحيرة نفسها  
وابتنوا المنازل فيها لسكنائهم ، وهم من قبائل شتى تعبدوا  
ملوكها واقاموا فيها، وثلث الاحلاف وهم الذين لحقوا بأهل  
الحيرة، ونزلوا فيها وهم ليسوا من تنوخ ولا من العباد ،  
ولما عمرت الكوفة سنة ١٧ هـ في عهد الخليفة عمر  
ابن الخطاب أخذت الحيرة بالانحطاط أولا فأول ومع ذلك

(١) قيل أنهم تنصروا بكثرة التردد الى بلاد الروم للتجارة فلم  
تنصروا سموا بالعباد (بكسر العين وتخفيف الباء)



فقد قاومت الدهر الى أيام الخليفة المعتضد العباسي المتوفى  
سنة ٢٨٩ هـ فاستولى عليها الخراب (بعد ان نبغ منها جماعة  
من العلماء والادباء والشعراء في عهد الامويين والعباسيين)  
وصارت قرية حقيرة يسكنها بعض الفقراء فلما انقرضت  
الدولة العباسية من العراق سنة ٦٥٦ هـ على يد هولاكو خربت  
تماماً ولم يبق فيها الا الاطلال ولا تزال كذلك حتى اليوم

### الانبـار

هي مدينة عظيمة قديمة كانت على شرف نهر الفرات  
غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ ، قرب مخرج نهر عيسى  
قيل بنيت في عهد مجتصر ثم خربت جددتها سابور  
ذو الاكتاف ، وكانت الفرس تسميها فيروز سابور ، قيل  
سميت بالانبار لان الملوك الاكاسرة كانوا يخزنون فيها  
الطعام ، وقيل سميت بذلك لكثرة ما كان فيها من العرب ،  
وفتحت على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر سنة  
١٢ هـ ثم جددتها أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين  
سنة ١٣٦ هـ وسماها الهاشمية وبنى بها القصور وسكنها حتى

مات، وبقيت عامرة الى آخر أيام العباسيين ، واليهما ينسب  
جماعة من العلماء والكتاب والشعراء والادباء وأهل الفن ،  
ومنها انتشرت الكتابة العربية في العرب قبل الاسلام وأول  
من خط بالعربي مرامر بن مرة الانباري

### بقعة

بلدة قديمة كانت قرب الانبار ، على شاطئ ، الفرات ،  
يقال ان سابور ذو الاكتاف نقل العرب من الانبار اليها ،  
فتحت يوم فتحت الانبار على يد خالد بن الوليد

### عين التمر

بلدة قديمة كانت قرب الانبار غربي الكوفة ، وبالقرب  
منها موضع يسمى شقاتنا ( وتسمى الآن شتانه وهي اليوم  
بليدة صغيرة مشهورة بكثرة التمر ورداءة الهواء ) منها كان  
يحب التمر الى سائر البلاد وهو بها كثير جدا وهي على  
طرف البرية

فتحتها خالد بن الوليد عنوة سنة ١٢ هـ في خلافة أبي بكر

غسبي نساءها وقتل رجالها فمن ذلك السبي سيرين أم محمد  
ابن سيرين

### هيت

بلدة على الفرات فوق الانبار فتحت سنة ١٦ هـ أرسل  
اليها سعد جيشا ففتحها ، قيل سميت باسم بانها هيت بن  
البلندي ويقال السبندی بن مالك من نسل ابراهيم ع .  
وبالقرب من هذه البلدة عيون القار ومعادن مختلفة أخرى

### النجانية

بلدة على الشاطئ الغربي من دجلة بناها النعمان الثالث  
في جنوب بغداد وفي موضعها الآن بلدة صغيرة كانت تسمى  
للبنغيلة ثم أعيد اليها اسم النجمانية سنة ١٣٣٢ هـ بأمر من  
الحكومة العثمانية ولكن العامة ظلوا يسمونها للبنغيلة فلما  
احتلتها الجنود البريطانية سنة ١٣٣٥ هـ ظل اسم بنغيلة عليها  
وهي بين بغداد وكوت الامارة وتبعد عن بغداد ١٨ ساعة





أما القُطْطَانَة (أو القُطْطَانِيَّة) والغمير وحفية فكانت  
هذه مقاطعات جسام بالوك الحيرة وحدوداً بينهم وبين  
الفرس ، وسميت هذه بأسماء العيون التي كانت بها

---

مأخذ هذا الكتاب : معجم البلدان ، الكامل لابن  
الاثير ، طبقات الائم ، العرب قبل الاسلام ، تاريخ احمد  
رفيق التركي ، لقطه العجلان ، تاريخ ابن الوردي ، تاريخ  
الامير احمد حيدر ، نهاية الأرب ، ديوان النابغة الذبياني ،  
تاريخ دول الاسلام ، العرب وأطوارهم ، صناجة الطرب ،  
بلوغ الارب ، معجم الخريطة التاريخية للممالك الاسلامية  
تاريخ القرمانى ، سبائك الذهب ، تاريخ الطبرى ، دائرة  
المعارف